الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم (سورة مريم) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :
* سعيدي فايزة
* حملاوي ذهبية

إشراف:
* عزي رشيد

السنة الجامعية

2013/2012

كـــلمة شـــكر

باسمي و باسم زميلتي نشكر :

-**الله عز و جل** الذي كرمنا بنعمة العقل و ميزنا بها على سائر خلقه، فلولاه لما رفعنا هذا القلم و كتبنا هذه الأحرف و تفوقنا بهذا العمل، و تعلمنا ما لم نكن نعلم و نهلنا من بحر علمه الذي لا ينتهي...فالفضل و المنة لله وحده.

ثم الشكر إلى أستاذنا المشرف **(عزي رشيد)** الذي أسرّنا العمل معه بلطفه و حسن معاملته، فلقد كنت خير معلم و خير مشرف و خير إنسان طيب.

و أشكرك أنت يا أستاذتي، قد كنت من قبل صديقتي و موجهتي لأن لك الفضل في هذا العمل، فأنت من و ضع حجر أساسه، أشكرك كثيراً كثيراً كثيراً يا **أسماء هواشرية** و أتمنى لك النجاح و بلوغ المنايا و نيل شهادة الدكتوراء بتقدير جيد.

و نشكرك يا **أمينة طالب**، يا أخت و صديقة و يا حبيبة و يا رائعة، نشكرك و نقول لك :

نحن نحبك.

إهـــــــــــــــداء

الحمد لله المعين و المجيب، أهدي هذا العمل و لا شيء أحب إلي من إهدائه إلى أناس لهم في نفسي منازل عالية .

إلى أصل وجودي و فخري و أسمى الناس في عيني أبي حفظه الله، و إلى منبع الحنان لا ينضب و نبع أصالة و طيب لا يقبض، أمي الكريمة.

و إلى إخوتي :عبد النور، سعيد، علي، حميد، حكيم، فاتح، محمود، اعمر و أعراب.

و إلى أخواتي :نجمة، سامية، جميلة، مسعودة، نادية، فريدة، نورة، حورية و نعيمة.

و إلى صديقاتي :فايزة، سامية، أمينة، رتيبة و خديجة.

حملاوي ذهبية.

إهـــــــــــــــــــــــــــــداء

أخيراً و بعد سنوات من انطلاق رحلة حياتي التعليمية مروراً بمحطات مختلفة و متنوعة، من المرحلة الابتدائية فالإكمالية فالثانوية ثم الجامعية، هذه المرحلة المهمة من حياتي يكللها هذا اليوم الذي طالما انتظرته في حياتي، اليوم الذي سأقفل فيه على مشوار دراستي الحافل بالنجاحات بحمد الله تعالى و منّه و كرمه و بدعم من والدي و أهلي، لذا فهذا النجاح ليس خالصا لي بل أقاسمه و أشاطره مع كل من كان له سهم فيه، فأهدي مذكرتي هذه و هي خلاصة عمل و جهد جهيد و أخص بالذكر كل من :

- والدي الفاضلين.
- إخوتي و سندي و دعامة نجاحي و من كان لهم الفضل الكبير في وصولي إلى هذا المستوى إلى : عمار، حكيم و سعيد.
- إلى القريبات إلى قلبي، شقيقاتي : نعيمة، ليلى، سعيدة، كريمة و حبيبة.
- إلى رياحين الحياة، إلى الذين وجودهم أحلى شيء في هذا العالم : عبد الله و عبد اللطيف، عبد الرحمن، عبد النور، أسامة و أسماء، مهدي، يونس، محمد، يعقوب و صهيب.
- إلى قريباتي و صديقاتي اللواتي تحلو بهن حياتي : حنان، رتيبة، ريمة، فضيلة، صباح و هجيـــــــرة.
- إلى رفيقاتي في المسار الجامعي اللواتي كنّ خير هدية من الله و خير أصحاب : ذهبية حملاوي، أمينة طالب، واشح أحلام، سلّام رتيبة، زيرق حنان و فراجي سعيدة.

سعيدي فايزة

مقدمة

بسم الله أجل الأسماء و أسماها، ثم إنّ المحمود بحقّ هو الله جلّ في علاه، تباركت صفاته و أسماؤه و صلى الله و سلّم على نبيّه المصطفى المختار، و بعد :

تُعد اللغة وعاء الفكر، عن طريقها يمكن للإنسان إخراج أفكاره الدفينة من حيّز الكتمان إلى حيّز الوجود و إضافة إلى وظيفتها التواصلية، تمتاز اللغة البشرية بميزات عدة من بينها ظاهرة "التأثر الصوتي" أو "المجاورة الصوتية" التي تؤدي إلى تعديلات صوتية نتيجة تأثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض عند النطق بها، ليحدث بذلك نوع من التوافق و الانسجام و التواؤم بين الأصوات المتنافرة في المخارج و الصفات.

و هذا التغير نتيجة التأثر يعتبر تحقيقا فعليّاً للانسجام الصوتي و تيسيرا لعملية النطق، أو الاقتصاد في الجهد العضلي.

كما أن ظاهرة الانسجام الصوتي فتحت المجال واسعاً للبحث و الدراسة الصوتية عند العرب، حيث تناولوا الكثير من المواضيع و المباحث التي تدخل ضمن هذه الظاهرة كالإمالة، الإشمام، الإدغام، الإبدال، المماثلة و المخالفة و غيرها...

و قد اتجهوا في دراستهم هذه و جهتين :

الأولى : تتمثل في دراسة الانسجام الصوتي في اللفظة الواحدة باعتباره يوضّح المستعمل من المهمل و الفصيح و غيره، و بيان المعايير المعتمدة في الحكم على فصاحة المفردات و التراكيب بالنظر إلى أصواتها، و يُعدّ ما قدمه علماؤنا في هذا الميدان جهداً عظيما استهدف الوصول إلى إدراك العلاقات بين الأصوات انسجاما وتنافرا مما يشير إلى عناية العرب بالدراسات الصوتية مقترنة بقضايا الإعجاز القرآني.

أما الثانية : فتتمثل في دراسة القيمة التعبيرية للأصوات و مدى اتفاق دقة الدلالة مع جرس الأصوات المختارة، و هل هناك اختيار مقصود للصوت يؤدي الدلالة المغايرة لما يؤديه الصوت الآخر، وهل فكرة مناسبة الصوت للدلالة قد وقعت لهم اتفاقا أو عن قصد.

إن لِتجاور الأصوات في اللغة مظهران يدعو كل منهما إلى الانسجام الصوتي، أحدهما يُدعى **المماثلة** و الآخر يُسمى **المخالفة**، و هذا يعني أن دراسة الانسجام الصوتي في القرآن الكريم تقف عند قانوني المماثلة و المخالفة، أي الانسجام الصوتي وفق القانون اللغوي(المماثلة و المخالفة) بغض النظر عن دراسة الانسجام الصوتي وفق النظام الصرفي أو النظام النحوي.

و ثمة مبررات حفّزتنا لخوض غمار هذا البحث أهمها :

1/ أنّ القرآن الكريم يمثل النموذج الأمثل للعربية، انصبّت عنايته على إذكاء حرارة الكلمة و حدب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جملة و تناغم الحروف في تركيبه و تعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه، فاختار لكل سياق ألفاظه الخاصة التي لا تعني عنها ألفاظا غيرها.

و ليس ثمة كتاب يستدعي الأصوات برهانا على كرامة اللغة و عظم ما تحمل من معاني و مدلولات كما كان من كتاب الله عز و جلّ، فقد أضحى اللسان العربي في أصواته إبداعا معجزا في القرآن الكريم و أصبحت الدلالة انعكاسا لهذا الإبداع الصوتي الذي أدهش عباقرة العربية و هذا ما دفع بنا إلى التمعن في آيات الذكر الحكيم من سورة **مريم** المعجزة بأصواتها المتناسقة و المتناغمة، كما أنه من المؤكد أننا لا نجد كلاما و ألفاظا منسجمة صوتيا لا في الشعر و لا في النثر مثل كلام الله العزيز الحكيم.

2/ الإسهام في إبراز أحد أسرار اللغة العربية و هو الانسجام الصوتي و الذي يعتمد على التحليل الفيزيولوجي لكشف العلاقات الجزئية بين الأصوات المتقاربة والمتجاورة في المخارج، و المتفقة في الصفات و إظهار مدى تأثر الأصوات اللغوية المتآلفة لبنية الكلمة الواحدة أو سياق الجملة، و ما يؤديه هذا التأثر من إحداث تغيرات صوتية سواء على مستوى الصوامت أو الصوائت.

3/ قلة الدراسات المتخصصة لهذا الموضوع بصورة تطبيقية، و ما جاء في صلب ظاهرة الانسجام الصوتي جاء مبثوثا متفرقا في كتب القدامى و المحدثين، و عدم

وجود منهجا متكاملا و تطبيقات عملية كافية في هذا الجانب مستوحاة من القرآن الكريم.

4/ إظهار أثر نظرية السهولة و التيسير و الانسجام الصوتي للكلمة أو الجملة، فهو من وسائل التخفيف و التقليل من عمل الجهاز الصوتي، إضافة إلى الصلة بين وحدات التشكل الصوتي(المقطع، النبر، التنغيم) و الموسيقى التي لها أثر كبير في القرآن الكريم.

و أمام هذه الظاهرة الصوتية(الانسجام الصوتي) و قوانينها من الناحية الصوتية والموسيقية هناك أسئلة تطرح نفسها بإلحاح :

1- أين تتجلى مظاهر الانسجام الصوتي في سورة مريم؟ و ما مدى تحقيقها لهذا الانسجام؟ و إلى أيّ مدى يؤثر الانسجام الصوتي في بنية القرآن(سورة مريم).

2- ما هي أسباب هذه الظواهر الصوتية؟ و ما هي أهدافها؟ و ما دورها؟

3- ما مدى تضحية اللغة العربية للظواهر الصوتية و العروضية تحقيقا للانسجام الصوتي؟

4- ما هي أنواع المماثلة و المخالفة؟ و هل تكون المماثلة و المخالفة بين الحركات أيضا؟

و طبقا لأسئلة البحث هناك أهدافا نريدها وراء هذه الدراسة أبرزها :

أولا : دراسة المظاهر الصوتية دراسة تطبيقية ضمن مباحث مهمة.

ثانيا : توظيف العلاقة بين الصوت و الأداء في القرآن الكريم بخاصة سورة مريم.

ثالثا : هذه الدراسة سوف تطلعنا على لون جديد من ألوان الإعجاز القرآني و هو الإعجاز الصوتي بمظاهره المختلفة.

و انسجاما مع طبيعة الموضوع و أهدافه، كان من المهم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، و بيانات البحث هي الآيات القرآنية من سورة مريم التي تشتمل على قضية المماثلة و المخالفة صوتيا.

و قد استعنّا في دراستنا بتلك(الجهود العظيمة) بمجموعة من الدراسات العلمية التي تخدم موضوع بحثنا، فقد استفدنا منها و من أسلوبها في طرح المادة العلمية وترتيب مادة الدراسة، برسالة الدكتوراه للأستاذة فدوى محمد حسّان بعنوان "أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم"، و التي ألمّت بكل مظاهر الانسجام الصوتي و صنفتها ضمن مباحث منظّمة، و كذلك كتاب "بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)" للدكتور : جيلالي بن يشو، الذي صنّف كل مظاهر الانسجام الصوتي من إمالة و إدغام و قلب و إشمام و روم و غيرها من الظواهر الصوتية وصنّفها حسب درجات التأثر و أنواعه، و كتاب" المماثلة و المخالفة "بين ابن جني و الدراسات الصوتية الحديثة للدكتور : أحمد سالم بني دوم الذي تحدث عن المماثلة و المخالفة عند ابن جني ومقابِلاتها في الدرس الصوتي الحديث.

و كانت لنا إلى جانب ذلك بعض الاجتهادات في تقسيم الموضوعات وتنظيمها وفق ما يخدم موضوعنا، و قد جاءت الدراسة هذه في ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول : (تحديد المفاهيم)، و في هذا الفصل عرضنا إلى تحديد المصطلحات الخاصة بموضوع البحث أو التي تندرج ضمن الموضوع : مظاهر الانسجام الصوتي في القرآن الكريم(سورة مريم)–نموذجا– فقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : الصوت اللغوي، تعريفه لغة و اصطلاحا ثم تصنيف الأصوات إلى صامتة و صائتة و معرفة صفاتها و مخارجها.

المبحث الثاني :القرآن الكريم، تعريفه لغة و اصطلاحا ثم بعض تسمياته.

المبحث الثالث : سورة مريم، تناولنا فيها أسباب تسميتها و أسباب نزولها و تفسيرها.

الفصل الثاني : (الانسجام الصوتي وفق قانون المماثلة و المخالفة) تحدثنا فيه عن بعض القوانين الصوتية التي تحدث للكلمة نتيجة لتجاوز أصوات معينة في الكلمة، فقسمنا هذا الفصل إلى مبحثين هما :

المبحث الأول : قانون المماثلة، تعريفها لغة و اصطلاحا و مصطلحاتها في التراث اللساني العربي، ثم في الدرس الصوتي الحديث، ثم عند اللغويين الغربيين ثم تطرقنا إلى أنواع المماثلة.

المبحث الثاني : قانون المخالفة، وهو نقيض القانون الأول و تناولنا فيه تعريف المخالفة لغة واصطلاحا و مصطلحاتها في التراث اللساني العربي، ثم عند اللغويين المحدثين ثم تحدثنا عن أنواع المخالفة، فهذان القانونان رغم أنهما عكس بعضهما البعض إلا أنهما يمثلان بالنسبة لظاهرة الانسجام الصوتي وجهي عملة واحدة.

الفصل الثالث : (مظاهر الانسجام الصوتي في سورة مريم) ثم التطبيق في هذا الفصل، و بيان ظاهرتي المماثلة و المخالفة في سورة مريم.

و مجمل الاستنتاجات و الملاحظات التي استخلصناها من الموضوع و ما تم تطبيقه على سورة مريم، ثم ذكر ذلك كله في الخاتمة.

و لقد أدركنا منذ البداية صعوبة البحث في هذا الموضوع نظرا لكثرة المصطلحات الصوتية التي تندرج ضمن هذه الظاهرة الصوتية خاصة في المماثلة والمخالفة، الأمر الذي يستوجب الإلمام بما أُلّف من دراسات قديمة و حديثة تتماشى و طبيعة الموضوع لفك أسرار ظاهرة الانسجام الصوتي و سبر أغوارها.

و بعد فإن هذه الدراسة قد تقدمنا بها لنيل شهادة الليسانس و نرجو من الله العلي القدير أن نكون قد قدمنا صورة واضحة عن ظاهرة الانسجام الصوتي في اللغة العربية متمثلة في القرآن الكريم، و لنا الشرف الكبير في دراسته و الكشف عن أسراره و انتظام أصواته و تآلفها و انسجامها.

و في الأخير نشكر كل من ساعدنا على إنجاز هذا الموضوع و لو بفكرة أو جهد يسير.و الحمد لله على كل حال.

تمهيد

تمهيـــــــد:

اللغة كائن حي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته و نموه وتطوره وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع و تستمدّ كيانها منه و من عاداتـــه و تقاليده و سلوك أفراده و هي تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع فترقى برقيّه وتنحطّ بانحطاطه[1].ولعلّ تعريف ابن جنّي من أدقّ التعريفات لها حيث قال:"حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]

فاللغة وسيلة اتصالية إنسانية و الصوت مادتها الخام و عرفها **ابن خلدون** بقوله:"اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام".[3]

كما أنها نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار و المشاعر بين أعضاء جماعة متجانسة.و هذا يعني أنها ظاهرة صوتية و أن لها وظيفة اجتماعية.[4] فاللغة شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى،عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها و أصواتها و قواعدها و متنها و دلالتها وتطورها،هذا لا يجري تبعا للأهواء و المصادفات أو وقعا لإرادة الأفراد،وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثانية مطردة النتائج واضحة المعالم،محققة الآثار،لابد لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدي إليه.

وإذا كانت اللغة تتطور هكذا كانت مهمة العالم اللغوي هي الوصف والتسجيل واستنباط القوانين التي تخضع لها ظاهرة التطور اللغوي في أية لغة من اللغات تنمو وتتطور هذه اللغة من وجهة نظر علم اللغة الحديث،إذ لا يتم هذا اللحن والخطأ بطريقة عشوائية،بل يخضع لقوانين التطور اللغوي،وقد أخذ هذا التطور في أصوات اللغة العربية أشكالا متعددة وأدّت إليه عوامل كثيرة تتمثل فيما يأتي :

---

[1] رمضان عبد التّواب،لحن العامّة و التّطوّر اللّغويّ،مكتبة زهراء الشّرق،القاهرة، ظ2 1981 ص35.

[2] عثمان ابن جني، الخصائص ج1، تح محمد علي النجار،المكتبة العلمية دن،دم،مصر 1952 ص33.

[3] ابن خلدون،المقدمة،عالم الكتب،القاهرة،مصر،1328هـ ص254.

[4] حسام البهنساوي،الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث،زهراء الشرق،القاهرة،ط1 2005،ص372-384.

قانون المماثلة"Assimilation،وقانون المخالفة Dissimilation :

أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف و التباعد.فمن الطبيعي في كل لغة أن تأتلف الأصوات المفردة في مجموعات من المقاطع الصوتية لتؤلّف الكلمات التي تتكون منها العبارات.[1]

و لا ريب أن عملية الاقتصاد في الجهد العضلي هدف مقصود للناطقين باللغة إذا تواءمت الأصوات مخرجا و صفة سهُل نطقها و تحققت لها السلامة والانسجام فلا يتناول التغير شيئا منها،أما إذا كانت متنافرة في ذلك فإن جهاز النطق يتعثر في التفوه بها، وهنا يلزم نوع من التفكير في بعض تلك الأصوات ليمكن النطق بها دون معاناة أو نفور.فإذا كان النطق بالمتجاورين أمرا صعبا يستلزم جهدا كبيرا لجأ صاحب اللغة إلى الطريق المؤدية إلى السهولة بتغيير أحدهما حتى ينسجم مع صاحبه صوتياً ويُسمى ذلك بالمماثلة[2] وهي ظاهرة بارزة في العربية الفصحى، تتخذ صوراً شتّى و هي تدور على ألسنة المتكلمين ،وما يقصد بالمماثلة هو تأثر الصوت بالصوت الذي يليه أو الذي قبله،وحيث يصبح مثله أو قريباً منه في الصفة أو المخرج[3]،أو هي "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئياً أو كلياً"[4].

وفي الوقت الذي تدعو فيه ظروف لغوية معينة الأصوات المتخالفة إلى التماثل ليتحقق الانسجام الصوتي بينها،تدعو ظروف لغوية أخرى الأصوات المتماثلة إلى التخالف ليتحقق الانسجام الصوتي أيضاً.

فكما أنّ المماثلة هي تقريب الصوت من الصوت، فالمخالفة هي :تحويل أحد المتماثلين إلى صوت آخر منعاً للثّقل و تحقيقاً للانسجام. "**فالداعي إلى المماثلة هو الصعوبة التي قد تعتري النطق،وتدعو إلى التحقيق والاقتصاد في الجهد العضلي.**

---

[1] رمضان عبد التواب ،لحن العامة والتطور اللغوي،ص 36

[2] إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية،ط 5، 1975، ص126.

[3] عبدا لقادر عبد الجليل،الأصوات اللغوية،دار الجليل،دار صنعاء للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،ط 1418،1 هـ/1998 ص283.

[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3 1405هـ/1985 ص378.

أيضاً نطق الصوتين المتماثلين قد يكون سهلاً ميسورا ليستنفد جهداً عضلياً كبيراً وقد يستدعي التماثل جهداً عضلياً أكثر فيقتضي ذلك التخفيف بالمماثلة لتحقيق السهولة في النطق."

فنستطيع القول أن المماثلة تُعد من الظواهر الصوتية الوظيفية التي يستنجد بها النظام الصوتي لإعادة التوافق و الانسجام إلى عناصره المتنافرة،و المخالفة هي الوجه المقابل للمماثلة التي تجنح إليها العربية حين ينتاب صيغها بعض الثقل الناجم من تلاقي الأمثال.[1]و بذلك يمكن اعتبار **المماثلة و المخالفة وجهين لعملة واحدة هي الانسجام الصوتي.**

فظاهرة الانسجام الصوتي خاضعة لموقعية الأصوات و تأليفها في شكل تتابعي معين محدّد ليعطي هذا التناسق الصوتي دلالة معينة و بهذا تحقق اللغة أهم وظائفها و هي التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع البشري.

فالانسجام الصوتي يذلّل و يقلّل و يكسر العوائق التي تعسّر حركة اللسان، فتتأثر الأصوات بعضها ببعض في المتصل من الكلام، خاصة في النص القرآني يهدف إلى نوع من المماثلة و المشابهة ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، فتتأثر هذه الأصوات ببعضها عند النطق مما يحدث نوعاً من التواؤم والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات.وتحقيق الانسجام الصوتي في النص القرآني خاصة مرتبط بظواهر صوتية أخرى كالإدغام والمماثلة و المخالفة التي تهدف إلى الاقتصاد في المجهود العضلي لبلوغ الغرض المنشود عن طريق أقصر أي التعبير عن الأفكار و المعاني بيُسرٍ دون مشقّةٍ وعناء[2].

---

[1] ينظر :إبراهيم أنيس،الأصوات اللغوية،ص145.

[2] نوارة بحري،رسالة ماجيستر، نظرية الانسجام الصوتي و أثرها في بناء الشعر،جامعة الحاج لخضر، باتنة– كلية الآداب و العلوم الإنسانية–قسم اللغة العربية و آدابها 2010/2009،إشراف محمد بوعمامة، ص12.

وبهذا يعتبر الانسجام وجه من وجوه البديع،يقول السيوطي:"وهو-أي الانسجام-أن يكون الكلام لخلوّه من العقادة متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم، و يكاد لسهولة ترتيبه و عذوبة ألفاظه أن يَسْهُل برِقّة، و القرآن كله كذلك..."[1]

القرآن الذي سحر العرب و سلب عقولهم، و أسر نفوسهم ببيانه و نظمه وروعة معانيه الخالدة، و هزّ النفوس منذ نزول آياته الأولى إلى أن اكتملت سوره، فالقرآن الكريم هذا السفر الموجز، أنزل بلغة العرب فكان من المحتم ومن العناية الإلهية أن يشذب المفردات و أن ينتقي ما هو نافع، و لهذا تعيّن إعجازه في امتلاك المعنى في أجمل صورة، فكان القرآن لمن لا يفهم العربية قطعاً موسيقية تمتاز بانسجام بين المخارج و صفات الأصوات، وانسجام في ترتيب الحركات بطريقة معجزة.

و قد حاول **عبد الله درّاز** تلمُّس هذه القوى الروحية التي تتخذ مظهراً لا نملك من تفسيره سوى ما نلحظه من الاتساق و الائتلاف و التوازن الصوتي الذي يأسر ويمتع و يستحوذ، يقول :"لو رتّلت القرآن حقّ ترتيله ستجد اتّساقاً و ائتلافاً يسترعي من سمعك ما تسترعيه الموسيقى و الشعر، على أنه ليس بأنغام الموسيقى و لا بأوزان الشِّعر، و ستجد شيئاً آخر لا تجده في الموسيقى ولا في الشِّعر...".

و لعلّ كثير من العلماء يردون ما يلحظون من انسجام و اتساق في تراكيب القرآن تارة إلى نظام الحروف و ترتيب أوضاعها بحسب مخارجها و صفاتها، فترى الجمال اللغوي ماثلا في مجموعة حروف مختلفة أو مؤتلفة، و تارة أخرى في النظام الصوتي البديع الذي قُسِّمت فيه الحركات و السكون تقسيماً منوّعاً.

فالقرآن الكريم هو العامل الأساسي الذي ولّد الدراسة الصوتية، فهو المعجزة الخالدة و الأمر الذي دفع الكثيرين من علماء اللغة القدامى و المحدثين عرباً أو أجانب يصبّون اهتمامهم عليه و يولّونه عناية فائقة.

و تمثل الدراسات العربية القديمة علاقة وشيجة و قوية في الحفاظ على تجويد القرآن الكريم و تلاوته غضّاً نديّاً كما قرأه جبريل عليه السّلام للرسول الكريم

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان،ب.ط، ب.ب، ج2 ص87.

محمد "صلّى الله عليه و سلّم" و لا غرو أن تتميّز هذه الدراسات الصوتية بميزات الدّقة والعمق و الشمول حيث هِمم العلماء صادقة، رغبة في الحفاظ على أصوات اللغة العربية باعتبارها اللبنة الأساسية في البناء الهيكلي العام لهذه اللغة الشريفة، و إنّ سلامة البناء الصوتي و نظامه للغة هو من الأمور الهامة للإبقاء على استمراريتها و ديمومتها على مدار الزّمان[1].

فلقد كان القدماء على وعي بعلم الأصوات، حيث إنّنا نجد في مصنفاتهم بعض الإشارات و التلميحات المتناثرة هنا و هناك، أو لاحِقة على الدراسات الصرفية والنحوية، تدل على حسهم المرهف، و إدراكهم القيمة الصوتية للأصوات اللغوية.

و أول من خاض في هذا المجال الخليل **بن أحمد الفراهيدي**، فقد رتب معجمه(العين) ترتيبا صوتيا، ثم ذكر صفات الأصوات اللغوية، و بيّن الفرق بين الأصوات المتقاربة المخرج، و وضح الصوامت المستحسنة من المستقبحة ثم جاء تلميذه سيبويه،فأكمل ما بدأه أستاذه في المجال الصوتي، ثم جاء العلاّمة ابن جنّي، الذي كان له بصمة واضحة في هذا المجال، فقد صنّف كتابين مهمّين في علم الأصوات اللغوية هما : سر صناعة الإعراب و الخصائص[2].

و تعرض أصحاب المعاجم اللغوية لبعض القضايا الصوتية في مقدمات معاجمهم أو ثنايا المادة اللغوية، كما أسهم علماء البلاغة و البيان بقسط من الدراسات الصوتية، و ذلك عند إشارتهم إلى تنافر الأصوات و ائتلافها.

أما علماء التجويد و القراءات القرآنية، فكان لهم الحظ الوافر في تلك الدراسات الصوتية، حيث أصبح كل كتاب أو نظم لعلم التجويد يبدؤه صاحبه بمخارج الأصوات اللغوية و بيان صفاتها، كما فعل ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر".

نلاحظ أن العلماء القدماء في معرض حديثهم عن تآلف أصوات الكلمة واختيار بعضها البعض، لم يستخدموا مصطلح "الانسجام"، و أول من استخدم هذا

---

[1] يُنظر :حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث.ص73.

[2] فدوى حسان، رسالة دكتوراه، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد"الأردن"، ط1. 1432 /2011 ، ص2.

المصطلح ابن أبي الإصبع ت(654هـ) في كتابه :"تحرير التعبير في صناعة الشعر و النثر وبيان إعجاز القرآن"، إلا أنه قصد به انسجام الكلام مع بعضه البعض في الجملة، وليس انسجام أصوات الكلمة الواحدة.

أما في العصر الحديث فقد خطت الدراسات الصوتية خطوات واسعة منذ بدايات القرن العشرين، و حظيت باهتمام العلماء و الباحثين، فبعد ظهور الكثير من الآلات و المخترعات الحديثة، أدى ذلك إلى الوصول لنتائج دقيقة، و حقائق صوتية جديدة[1].

و من أبرز علما الأصوات المحدثين **إبراهيم أنيس**، الذي تحدّث في كتابه القيّم "الأصوات اللغوية" عن مخارج الأصوات و صفاتها، و وضح القوانين الصوتية كالمماثلة و المخالفة،و **رمضان عبد التواب** فقد قدّم كتابين هامّين في هذا المجال هما :"التطوّر اللغوي" و"بحوث و مقالات في اللغة" له فيهما آراء وتفسيرات صوتية قيّمة لكثير من الظواهر في العربية[2].

و من المحدثين أيضاً كمال بشر في كتابه "علم اللغة العام(الأصوات)"، وتمام حسّان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها و مبناها"، و محمود السعران في كتابه"علم اللغة"، و أحمد مختار في كتابه "دراسة الصوت اللغوي".

وظاهرة التناسب الصوتية التي تنشأ من تآلف الحروف و الكلمات والفواصل القرآنية تبدو واضحة في كل آية و مقطع و سورة، و القرآن وإنّ أكثر من فاصلة الميم والنون المسبوقتين بالمدود فإنّ فواصل أخرى في حروف مدّ مُصمتة قامت بتوزيع جماليات و جلاليات متناسبة مع جوّ السورة و مشاهدها.

وكذلك فإن الجرس الداخلي والظاهري يوحي بأهمية تأثير الصوت المتناسق والجملة الصوتية في النفس والوجدان لا من حيث التأثير الفني الجمالي أيضاً...

و لهذا اتّخذت المباحث الصوتية للقرآن الكريم أساساً لتطلعاتها و أهدافها، والآيات شواهد لاستلهام نتائجها، و هي حينما تمازج بين الأصوات و اللغة و تقارب بين

---

[1] فدوى حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم ص2.

[2] المرجع نفسه، ص6.

اللغة و المعنى.و إنما تتّجه بطبيعتها التفكيرية لرصد تلك الأبعاد المسخّرة لخدمة القرآن الكريم، فالقرآن الكريم هو كتاب هداية و تشريع و لاشك في هذا و لكنه من جانب لغوي كتاب العربية الخالد يحرس لسانها و يُقوِّم بيانها، فهي محفوظة به وهو محفوظ بالله تعالى، فاللغة العربية تستمد أصولها من القرآن، فتبقى أصولها ثابتة فيه و أوليات هذه الأصول هي الأصوات لأن الأصوات أصل اللغة.و لا غرابة أن يكون استقراء ملامح الظاهرة الصوتية في التراث العربي الإسلامي يوصلنا إلى أن القرآن الكريم هو المنطلق الأساسي فيها[1].و بما أن القرآن الكريم كلام معجز في ألفاظه و معانيه و تراكيبه و أصواته، فإنّ ملامح هذا الإنجاز تظهر في كل آياته وسوره، و تعد سورة مريم نموذجاً رائعاً لتجسيد ملامح الإعجاز في أصوات فواتح السور القرآنية، و خواتم آياتها، و الإيقاع الداخلي لها، و علاقة التلاؤم المعجزة بين خصائص و صفات الأصوات الطاغية فيها، و لعلّ خير دليل على قوة تأثير و وقع جرس و موسيقى أصوات سورة مريم المتناغمة و المتجانسة، هو إسلام الفتاة الألمانية عام 2008 م، التي ذُهِلت عند سماع سورة مريم على جهاز الكمبيوتر وفُتِنت بتلك الأصوات المتسلسلة التي تحمل معنى في وقعها و أدائها الصوتي، رغم أن الفتاة كانت لا تعرف اللغة العربية و لا تفهم معناها، إلا أنها أعلنت إسلامها عند إدراكها لجانب من جوانب الإعجاز القرآني، وهو إعجاز النظام الصوتي الذي تجلى في سورة مريم.

[1] يُنظر :محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1 ، 2000، ص73-74.

الفصل الأول:

تحديد المفـــاهيـــم

المبحث الأول: الصوت اللغوي

المبحث الثاني: القرآن الكريم

المبحث الثالث: سورة مريم

الفصل الأول :تحديد المفاهيم

المبحث الأول : الصوت اللغوي

1- تعريف الصوت :

الصوت لغة : لقد أولت المعاجم العربية لتعريف الصوت إجمالا، و قبل أن نتطرّق إلى ما وُجِد في متون بعض المعاجم، آثرنا ما ورد في القرآن الكريم في شأن لفظة "صوت" قال تعالى :"و اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ و اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ، إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرْ".[1]

إنّ المتأمّل في قراءة هذه الآية قد يقف على ثلاثة كلمات كلها تدل على الصوت.فالكلمة الأولى الواردة في الآية تدلّ على الصوت الذي يحدثه الإنسان، ولفظة الأصوات الثانية تدل على مُطلق الأصوات غير مُقيّدة أو مُحدّدة في صوت مُعيّن، بينما اللفظة الثالثة فإنّها تدل على الصوت المنسوب لفصيلة البهائم بصفة عامة والحمير بصفة خاصة، لأنّ صوتها مذموم و هو من أنكر الأصوات قبحاً.[2]

كانت هذه الآية الشريفة قد قضمت و أوجزت ذكر بعض الأصوات منها : صوت الإنسان و الحيوان، و مطلق الأصوات غير مقيدة المعروفة في الحياة. أما الصوت في المعاجم العربية فقد تناولت في أقدم معجم لغوي ألا و هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، جاء عنه في تعريف الصوت قال :"صات، يصوت، صوتاً فهو صائت بمعنى صائح" ، "و كل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات و رجل صائت :حسن الصوت ، و رجل صيّت :أي شديد الصوت.[3]

و أما ابن دريد فيقول :الصوت معروف و هو اسم يلزم كل ناطق من النّاس والبهائم و الطير و غيرهم. يُقال صوت الإنسان و صوت الطائر، و سمعت صوت البعير وغيرهم.[4]

---

[1] سورة لقمان الآية 19.

[2] محمد علي الصابوني، صفوف التفاسير ج2 ، دار القلم، بيروت"لبنان" ، ط5، 1986/1406 ،ص493.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح :مهدي المخزومي و.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر ، العراق، 1980 ص146.

[4] ابن دريد ،جمهرة اللغة (الثقافة الدينية) ،المركز الرئيسي شارع بور سعيد ،مصر ،ص196

ب)الصوت اصطلاحا : لقد تفرّدت به الكتب اللغوية و تعددت تعاريفه من مرجع إلى آخر :

عرّفه الجاحظ (ن255هـ) فقال :"هو آلة النطق، و الجوهر الذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التأليف، و لن تكون حركات اللسان لفظا و لا كلاما موزونا أو منثورا إلا بظهور الصوت و لا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع و التأليف.[1]

أما ابن جنّي(ت 392ه)فقد عرّفه بقوله :"هو عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى يعرض له الحلق و الفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده و استطالته.[2]

و يُعرِّفه كمال بشر بقوله :"هو أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق و الملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة و ملائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، و يتطلب الصوت اللغوي و ضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً، و معنى ذلك أن المتكلم لا بد أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية".[3]

و يرى تمام حسان لا يبتعد في تعريفه للصوت اللغوي عمّا قرره كمال بشر، حيث يقول :"إنّه حين يتكلم المتكلم نلاحظ أنه يقوم بحركات خاصة بفكه الأسفل و شفتيه و لسانه، و نلاحظ كذلك أن أثرا سمعيا معيّناً يصل إلى آذاننا فنفهم أنه مرتبط بهذه الحركات التي في فم المتكلم.هذا الأثر السمعي لا يبدو في مظهر ذبذبة مستمرة طويلة غير معدّلة، كالتي نسمعها من صفارة الإنذار أو من صفارة القطار، و إنما هي معدّلة بمقدار ما يصاحبها من حركات الفم".[4]

---

[1] الجاحظ، البيان و التبيين، تح /عبد السلام محمد هارون، دار الفكر بيروت، لبنان، ط4، ص58.

[2] ابن جني، سر صناعة الإعراب دراسة و تح : حسن الهنداوي، دار القلم،دمشق، ط2، 1413هـ / 1993 ، ص19.

[3] كمال بشر، علم اللغة العام(الأصوات)، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 2000 ،ص64.

[4] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب ط2، 1394هـ، 1974م ،ص7.

و يختصر مناف مهدي محمد تعريفيْ كمال بشر و تمام حسان للصوت اللغوي بقوله :"هو أثر سمعي يصدر إراديّاً عن أعضاء النطق، و هو يتطلب أوضاعاً محددة و حركات معينة لهذه الأعضاء".[1]

2/ تصنيف الأصوات اللغوية :

لقد خَطَت الدراسات الصوتية خطوات واسعة منذ بدايات القرن العشرين و حظيت باهتمام العلماء و الباحثين، و أَوْلى علماء الأصوات اهتماما خاصّا بالبحوث التجريبية و المعملية بعد ظهور كثير من الآلات و المخترعات الحديثة كأجهزة قياس الأصوات و رسم التذبذبات و المرشحات الصوتية و غيرها.

يصنّف العلماء المحدثون الأصوات اللغوية في اللغة العربية إلى قسمين كبيرين هما "**الصوامت و الصوائت**"[2]، ذلك أنّ "أيّ صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت و الصوائت".[3]

فالصوامت تحدث :"إما أن ينحبس معها الهواء انحباسا محكما، فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري و إما أن يضيق مجراه فيحدث النفس نوعا من الصفير أو الحفيف".[4]

أما الصوائت تحدث بأن :"يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق و الفم و من خلال الأنف معها أحيانا، دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تامّا أو تضييق لمجرى الهواء، من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا".[5]

---

[1] مهدي مناف محمد، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص27.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص26 و كمال بشر، علم اللغة العام(الأصوات) ص73 ورمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ص42.

[3] محمود السعران، علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1962، ص160.

[4] إبراهيم أنيس ، المرجع السابق، ص26.

[5] ممدوح عبد الرحمن، القيمة الوظيفية للأصوات(دراسة لغوية)، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص05.

أ/الصوامت "Les consonnes" : تمثل باعتبارها-فونيمات أساسية- سبعة وعشرون صوتا في اللغة العربية وهي : "الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الكاف، القاف، الضاد، الجيم، السين، الباء، اللام، الراء، النون، الطاء، الدال، الياء، الصاد، الزاي، الشين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الميم، و الواو".[1]

و قد حظيت الصوامت بعناية بالغة من علماء العربية القدامى و المحدثون، حيث تناولوها بإسهاب من نواحي مختلفة، فقد بيّنوا أنواعها حسب مواضع النطق و صنّفوها إلى زمر حسب طبيعتها و صفاتها.

مخارج الصوامت :

1-الشفتان : و يُسمّى الصوت الخارج منها شفويا أو شفهياً و هي ثلاثة أصوات :**الباء و الميم و الواو**، و نلاحظ أن أصوات هذه المجموعة ليس لها نظائر في اللغة العربية أو مقابلات ثنائية.

2-الشفة السفلى مع الأسنان العليا : و يُسمّى الصوت الخارج منها شفويّا أسنانيّا و تشتمل على صوت واحد و هو **الفاء.**

3-الأسنان : و يُسمّى الصوت الخارج من هذا الموضع أسنانيّا و هي ثلاثة أصوات :**الثاء و الذال و الظاء.**[2]

4-الأسنان مع اللّثة : و يُسمّى الصوت الخارج منهما أسنانيّا لثويّا و يضمّ سبعة أصوات و هي :**الدال و الضاد و التاء و الطاء و الزاي و الشين و الصاد.**

5-اللثة : و يُسمّى الصوت الخارج منها لثويا و تضم ثلاثة أصوات و هي :**اللام و الراء و النون.**

6-الغار : و يُسمّى الصوت الخارج منها غاريّا و تشمل ثلاثة أصوات وهي : **السين و الجيم و الياء.**[3]

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م ، ج4، ص431.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص46.

[3] كمال بشر، علم اللغة العام(الأصوات)، ص89-90.

7-الطبق : و يُسمّى الصوت الخارج منها طبقيّا و تشمل ثلاثة أصوات و هي : **الكاف و الغين و الخاء.**

8-اللهاة : و يُسمّى الصوت الخارج منها لهويّا و تضم صوتا واحدا و هو **القاف.**

9-الحلق : و يُسمّى الصوت الخارج منه حلقيّا و تشمل صوتان و هما :**العين و الحاء.**

10-الحنجرة : و يُسمّى الصوت الخارج منها حنجريّا و تشمل صوتان وهما : **الهمزة و الهاء.**[1]

صفات الصوامت :

كما اهتم اللغويون العرب بصفات الأصوات التي نالت الحظ الأوفر عندهم حيث قسموا الصوامت إلى قسمين كبيرين هما :

1)الصفات العامة :

أ-صيغتي الجهر"Sonorité" و الهمس"Surdité" :

قسم علماء اللغة الأصوات الصامتة إلى مجهورة "Les Sonore" و مهموسة "Les Sourdes" بحسب و ضع الوترين و اهتزازهما في أثناء الآداء الفعلي للكلام أو عدم اهتزازهما.

- **الأصوات المجهورة** و عددها خمسة عشر صوتا هي :الباء و الجيم و الدال و الذال و الراء و الزاي و الضاد و الظاء و العين و الغين و اللام و الميم و النون و الياء.[2]

-**الأصوات المهموسة** و عددها ثلاثة عشر صوتا هي التاء و الثاء و الحاء و الخاء و السين و الشين و الصاد و الطاء و الفاء و القاف و الكاف و الهاء و الهمزة.[3]

ب-الشّدة و الرخاوة :

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص84-88.

[2] كمال بشر، علم اللغة العام(الأصوات) ،ص87-88.

[3] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص91.

تناول علماء العربية صيغتي الشدة و الرخاوة و قسموا بها الصوامت إلى شديدة **Occlusives** و رخوة **Fricatives** بحسب كيفية خروج الهواء و العوائق التي تواجهه في أثناء النطق بالصوت الصامت.

و الأصوات الشديدة أو الانفجارية أو الوقفية عددها ثمانية أصوات و هي :

الباء و التاء و الدال و الضاد و الطاء و الكاف و القاف و الهمزة.[1]

و الأصوات الرخوة أو الاحتكاكية أو الاستمرارية عددها ثلاثة عشر صوتا و هي : **الفاء و الثاء و الذال و الظاء و الزاي و السين و الصاد و الشين و الخاء و الغين و الحاء و العين و الهاء.**[2] و تُسمى الأصوات الخارجة.

ج–و هناك أصوات متوسطة ليست شديدة و لا رخوة كما تسمى أيضا بالأصوات المائعة أو السائلة[3]و عددها ستة أصوات و هي :**اللام و الراء و الميم و النون و الواو و الياء.**[4]

2)الصفات الخاصة:

تناول علماء العربية صيغتي الإطباق و الاستفتاح و قسموا بها الصوامت إلى مُطبقة و منفتحة بحسب وضع مؤخرة اللسان أثناء النطق بالصوت و الأصوات المطبقة أربعة و هي :**الصاد و الضاد و الطاء و الظاء.**

و الأصوات المنفتحة واحد و عشرين صوتا و هي :**الهمزة و الباء والتاء و الثاء والجيم و الحاء و الدال و الذال و الراء و الزاي و السين و الشين و العين و الفاء و الكاف و اللام و الميم و النون و الهاء و الواو و الياء.** [5]

---

[1] رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط3، 1997م، ص86.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص86.

[3] رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص36.

[4] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص113.

[5] رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص37 و نمام حسان المرجع السابق ص115.

ب/الصوائت "Les Voyelles" :

القسم الثاني من الأصوات اللغوية هو الأصوات الصائتة و تُسمى أيضا الحركات أو المصوتة أو الأصوات العلة أو أصوات اللين.

و الأصوات الصائتة كما يعرِّفها المحدثون هي :"**أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم و الفم، دون أن يتعرّض لتدخل الأعضاء الصوتية، تدخلا يمنع خروجه، أو يسبب فيه احتكاكا مسموعا.**"[1]

تصنيف الأصوات الصائتة :

يصنف علماء الأصوات المحدثون الأصوات الصائتة إلى ثلاث مجموعات وفق الأسس التالية :

1-النظر إلى الجزء المرتفع من اللسان الذي يفوق غيره في الارتفاع سينتج لدينا ثلاث أقسام من الأصوات الصائتة هي :

1-**الأصوات الصائتة الأمامية :** و هي الأصوات التي ترتفع معها مقدمة اللسان و تضم الكسرة بأنواعها و الفتحة المُمالة و الفتحة المرققة.

2-**الأصوات الصائتة الخلفية :** و هي الأصوات التي ترتفع معها مؤخرة اللسان و تضم **الضمة بأنواعها و الفتحة المفخمة.**

3-**الأصوات الصائتة المركزية :** و هي الأصوات التي يرتفع معها مركز اللسان و تضم **الفتحة بين المفخمة و المرقّقة.**[2]

2-النظر إلى درجة الارتفاع التي يرتفع إليها اللسان نحو الطبق ينتج لدينا أربعة أقسام من الأصوات الصائتة و هي :

1-**الأصوات الصائتة الضيقة :** و هي التي ترتفع معها مقدمة اللسان أو مؤخرته تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى ما يمكن و تضن :**الكسرة و الضمة المرققتين.**

2-**الأصوات الصائتة المُتّسعة :** و هي التي يكون اللسان حال النطق بها منخفضا في قاع الفم إلى أقصى درجة و تضم :**الفتحة بأنواعها.**

---

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص91.

[2] فدوى حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، ص60.

3-**الأصوات الصائتة النصف ضيقة :** و هي التي يكون و ضع اللسان حال النطق بها في ثلث المسافة من الصوائت الضيقة إلى الصوائت المتسعة و تضم **:الكسرة و الضمة المفخمتين.**

4-**الأصوات الصائتة النصف مُتّسعة :** و هي التي يقع اللسان حال النطق بها في ثلثي المسافة من الأصوات الصائتة الضيقة إلى الأصوات الصائتة المتسعة و تضم **الفتحة و الضمة الممالتين، و هما من اللهجات العامية** و لا تستخدمان في العربية الفصحى.

3-النظر إلى وضع الشفتين في أثناء النطق بالأصوات الصائتة ينتج لدينا ثلاثة أقسام هي :

1-الأصوات الصائتة التي تكون معها الشفاه مُنفرجة و هي :**الكسرة.**

2- الأصوات الصائتة التي تكون معها الشفاه مضمومة و هي :**الضمة.**

3- الأصوات الصائتة التي تكون معها الشفاه محايدة و هي :**الفتحة.** [1]

صفات الأصوات الصائتة

ذكرنا أن الأصوات الصائتة الرئيسية في اللغة العربية هي :الفتحة، الكسرة و الضمة، و إذا أخذنا في الاعتبار مسألة الطول نُضيف إليها الألف، الياء و الواو، و يُوضّح تمام حسان أن الأصوات الصائتة الرئيسية الثلاثة تحتوي على ثلاثة أصوات أخرى :كتنوعات صوتية و ليست فونيمات مستقلة و هي.[2]

1)**الأصوات الصائتة المفخمة :** و هي التي ترتبط بأصوات الإطباق **(الصاد و الضاد، الطاء و الظاء.)**

2)**الأصوات الصائتة الأقل تفخيما :** و هي التي ترتبط بالأصوات الطبقية المستعلية(**القاف،الغين و الخاء).**

3)**الأصوات الصائتة المرقّقة :** و هي التي ترتبط ببقية الأصوات الصامتة.

[1] ينظر :تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص136.

[2] المرجع نفسه، ص137.

المبحث الثاني : القرآن الكريم

1/ تعريف القرآن :

أ/القرآن لغة :

اختلف العلماء –رحمهم الله تعالى– في لفظ القرآن، لكنهم اتفقوا على أنه اسم فليس بفعل و لا حرف .و هذا الاسم شأنه شأن الأسماء في العربية إما أن يكون جامدا أو مشتقا.

فذهب جماعة من العلماء إلى أنه اسم جامد غير مهموز، قال الشافعي :"وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين و كان يقول : "القرآن اسم و ليس بمهموز" و لم يؤخذ من قرأت و لو أُخذ من قرأت لكان كل ما قرئ قرآنا" و لكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل، يهمِز قرأت و لا يهمز القرآن و إذا قرأت القرآن يهمز قرآن و لا يهمز القرآن".[1]

ب/القرآن اصطلاحا :

اختصّ القرآن الكريم بخصائص كثيرة و لعل هذه الخصائص سبب الاختلاف في تعريف القرآن بين العلماء، فكل تعريف يذكر خاصية للقرآن يعرّفه بها لا يذكرها الآخر، و لهذا تعددت التعريفات.

فإذا كان هناك رجل طويل و يلبس ثوبا أبيضا و رداءا أحمرا و حوله أشخاص أقصر منه قامة و يلبسون ثيابا ملونة و أردية بيضاء، فإن قلت : فلان هو الطويل فقد عرّفته و إن قلت : إنه الذي يلبس الثوب الأبيض فقد عرّفته و إن قلت : إنه الذي يلبس الرداء الأحمر فقد عرّفته، أو المقصود في الكل واحد و إن اختلفت التعريفات.[2]

و للعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغ متعددة بعضها طويل و لعل أقربها تعريفهم للقرآن بأنّه :"**كلام الله تعالى المنزّل على محمد صلى الله عليه و سلم، المتعبّد بتلاوته**".فقولنا كلام الله :خرج به كلام الإنس و الجن و الملائكة.

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج1، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط3 ، 1423هـ ،ص62.

[2] فهد بن عبد الرحمن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض– السعودية، ط 14،1426هـ/2005م، ص23.

و قولنا المنزّل :خرج بهم استأثر الله بعلمه أو ألقاه إلى ملائكته ليعلموا به، لا لينزّلوه على أحد من البشر، ذلكم أن من كلام الله ما ينزله إلى الناس و منه ما يستأثر بعلمه "**قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي، لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي، وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**".[1]

2- أسماء القرآن الكريم و صفاته

أ/من أسماء القرآن الكريم :

1-القرآن :في قوله تعالى :"**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**".[2]

2-الكتاب :في قوله تعالى :"**الم، ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**".[3]

3-الذكر :في قوله تعالى :"**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**".[4]

4-الفرقان :في قوله تعالى :"**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**".[5]

5- النّور: في قوله تعالى : " **فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ، وَ النُّورِ الذِّي أَنْزَلْنَا وَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرُ** ".[6]

ب/من صفات القران الكريم :

1- المبارك في قوله تعالى : " **وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ**". [7]

2- هدى و رحمة في قوله تعالى : " **هُدًى وَ رَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ**". [8]

3- الكريم في قوله تعالى : " **إِنَّهُ لَقُرءَانٌ كَرِيمٌ** ".[9_10]

---

[1] سورة الكهف، الآية 27.

[2] سورة الواقعة :الآية 77.

[3] سورة البقرة : الآيتان 1و2.

[4] سورة الحجر :الآية 09.

[5] سورة الفرقان : الآية 01.

[6] سورة التغابن : الآية 08.

[7] سورة الأنعام : الآية 92.

[8] سورة لقمان : الآية 03

[9] سورة الواقعة : الآية 77.

[10] فهد بن سلمان الرومي،دراسات في علوم القرآن ،ص26

المبحث الثالث : سورة مريم

1/ تسمية السورة :

اسم هذه السورة في المصاحف و كتب التفسير ، و أكثر كتب السنة : "سورة مريم"، ففي رواية سميت بذلك لذكر قصتها و قصة ولدها سيدنا عيسى المسيح عليه السّلام [1] بالتفصيل، فقد جاء الحديث عن حملها بالسيد المسيح بعد تلك المخاوف التي التي كانت تراودها، و اتهام قومها لأنها كانت عذراء و تمنيها الموت قبل أن تلقى ذلك الاتهام الشنيع، و إكرام الله بإنطاق الغلام و هو في المهد لتبرئة أمه، على غير ذلك من الأحداث الغريبة التي رافقت ميلاد عيسى عليه السّلام – و في رواية أخرى سميت " كهيعص" ، اختلفت الروايات في شرحها، فهناك من قال بأنها قَسَمٌ أقسم الله تعالى به

و هو من أسمائه، وهناك من قال أن كهيعص هو الهجاء " المقطع"[2]

2/مضمون سورة مريم :

القرآن الكريم حافل بروائع من القصص، و من أهمها "سورة مريم" موضوعها يماثل السورة المكية، إذ تحدثت عن إثبات وجود الله و وحدانيته و تنزيهه عمّا لا يليق به، و إثبات البعث و الجزاء وبيان منهج المهتدي و منهج الضالين.

و حسب ترتيب النزول ، فسورة مريم هي الرابعة و الأربعون، نزلت بعد سورة فاطر و قبل سورة طه[3] هي إحدى تسع و عشرين سورة بدأت بالحروف الهجائية، وعدت آياتها حسب أهل المدينة تسع و تسعين، أما عند أهل الشام والكوفة فهي ثمان و تسعين.[4]

استلهى المولى عز و جل السورة بقصة يحي بن زكريا عليهما السلام، فهذا الأخير الذي دعا ربه في الخفاء كي يرزقه ولدا صالحا يرثه من بعده، فحمل دعاءه

---

[1] محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سورة القران، مكتبة رحاب، الجزائر،د.ط،1963 ص 79.

[2] أبو الفصل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت–لبنان،مج5،ص 83.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر و التوزيع الوطنية للكتاب، الجزائر د.ط،1984 ص 58.

[4] محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سورة القران، ص 79.

الرجاء، و الحياء كون امرأته لا تلد و هو شيخ هرم. قد بلغ من الكبر عتيا في قوله تعالى : " إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ". [1]

استجاب الله لدعوة نبيه رحمة و سندا له في دنياه، فاتته البشارة من الذي لا يرد دعوة المكروب و نداء الملهوف، و تتجلى قدرة الله تعالى في المنح بعد المنع.

و من هنا نخلص إلى أن أقرب الدعاء إلى الإجابة ما كان خفيا عن الأسماع و الأبصار مقرونا بالحاجة و الذلة و الانكسار، مقصود به وجه الله تعالى و التمسك بحبله. قال تعالى :" يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اِسْمُهُ يَحْيَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا"[2]

المشهد الثاني من السورة خاص بقصة مريم البتول العذراء، وابنها عيسى عليه السلام الذي أنجبته من غير أب، و بين القصتين " قصة مريم " و "زكريّا" تناسب و تقارب في المعنى للتأكيد على قدرته تعالى و عظمة سلطانه، إنّه على كلّ شيء قدير.فمريم بنت عمران تنتسب إلى بيت طاهر في بني إسرائيل، تنحت و اعتزلت عن أهلها و تباعدت عنهم لتنقطع إلى العبادة، و أرسل إليها جبريل عليه السلام في هيئة إنسان يقول تعالى : " فاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا" .[3]

اعتقدت أنه يريد بها شرا، فخوفته بالله عز و جل، فأخبرها بأنه رسول من ربها ليهب لها غلاما صالحا، تعجبت المرأة الطاهرة من أمر الرسول، فقال بأنه أمر قدره الله و قضى به ليكون آية للعالمين و رحمة منّا، فاستسلمت لقضاء الله و قدره اَمنة مطمئنة.

نفخ جبريل في جيب درعها فنزلت النفخة في جوفها ثم حملت بالولد بإذن الله تعالى ، و اعتزلت به مكانا بعيدا، بعد تمام مدة الحمل جاءها المخاض، حينها تمنت لو ماتت قبل انكشاف الأمر الذي كان مخفيا عن الناس، كونها أرادت أن لا يطعن عرضها و شرفها إلى سوء.[4]

---

[1] سورة مريم : الآية 3.

[2] سورة مريم : الاية 7.

[3] سورة مريم : الآية 170 .

[4] محمد علي الصابوني،ايجاز البيان في سورة القرآن ،ص79

تجسّدت بعدها أية من آيات الرحمان، بعد ولادة عيسى بن مريم بخطابه لأمه كي تطمئن و لا تحزن على ما قدّره الله تعالى، فكان لحديثه الدفع القوي الذي جعل مريم تطمئن،و ظلت مريم تأكل مما أكرمها به الله رطبا حنيا، يقول تعالى : "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا، فَكُلِي و اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْنًا"[1]

تلقّت مريم من الله على لسان الطفل أن تنقطع عن الكلام، و خاصة مع من يريد المجادلة و تخبرهم بأنها صائمة، و بالتالي لن تكلم شخصا في قوله تعالى : "فَإِمَّا تَرَيِّنَ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ اِنْسِيًّا ".[2]

توجّهت مريم إلى أهلها حاملة معها ولدها الذي ثارت بسببه موجة من النقد واللوم والتعنيف و كثرة القيل والقال، وكي تسكت الكل أشارت إليه غير أنّهم تعجبوا كيف يكون الصبي صاحب الإجابة فكان منه الجواب و تحققت معه المعجزة بعد حديثه لهم في قوله تعالى: " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِي الكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا "[3]

أمّن الله يحي و عيسى عليهما السّلام بالأمان و السلام يوم الولادة و بعد الموت و يوم البعث.[4]

بعد مشهد مريم و معجزة عيسى عليه السّلام دلت الآيات على جانب من قصة إبراهيم الخليل عليه السّلام، أبو الأنبياء في قوله تعالى : " وَ اذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا " [5] هذا الذي توجّه بخطابه لأبيه قصد الكف عن عبادة الأصنام التي لا تنفع و لا تضر، والتفرد للخالق الرحمان حتى لا يكون مع الشيطان يوم البعث في نفس المقام.

اتّخذ إبراهيم أسلوب اللين و الحث و اللطف تقديرا و تبجيلا لأبيه عله يؤثر في نفسه إلا أنه قابله بغلاضة و وعيد و تهديد، و على أن لا يتعرض للآلهة بسوء، قال تعالى : " يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا "[6]

---

[1] سورة مريم : الآيتان 25،26.

[2] سورة مريم : الآية 26.

[3] سورة مريم : الآية 30.

[4] وهبة الزحلي، التفسير المنير في العقيدة و المنهج و الشريعة، دار النشر و التوزيع، بيروت–لبنان، ص 399.

[5] سورة مريم : الآية41.

[6] سورة مريم : الآية 43.

لمّا يئس من أمر أبيه استغفر له الله، و أخبره بأنه سيعتزل القوم الذين كفروا، عوضه المولى بعد ترك الأهل بإسحاق و يعقوب عليهما السلام فكانت أعظم النعم و الثناء على إبراهيم في دنياه لقوله تعالى : " فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا " [1] ،نلمس من هذه القصة أن الخالق يرزق و يعوّض و يعين عباده المتقين.

تستوقفنا بعد ذلك قصة موسى عليه السلام الذي دعا ربه أن يكون سندان أهله فاستجاب له سبحانه وتعالى.و تعالى مؤكدا على أن دعوة الداعي لا ترد و أنه يستجيب لدعوة الأنبياء المصطفين [2]، يقول تعالى : " وَ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا " [3].

ثم أشارت السورة إلى قصة نبي اسم ابن نبي إسماعيل عليهما السلام الذي خصه الله بصدق الوعد و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة، فقد مشى على شريعة أبيه في الدعوة إلى توحيد الله، و الكف عن عبادة الأصنام بقوله تعالى : " وَ اذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ، إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا" [4]

و في نفس السياق ذكر الله تعالى إدريس علية السلام مؤكدا على نبوته و مكانته العالية لقوله تعالى : " وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا " [5]

لقد أكرم الله الأنبياء لما قدموه من أعمال بنعم و هدي و احتباب، و أفضل شكر له هو الخضوع و الخشوع عند تلاوة آياته بالبكاء في قوله تعالى : " أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ النَبِيِّينَ مِنْ ذُرِيَّةِ أَدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَ مِنْ ذُرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَ بُكِيًّا "[6]

---

[1] سورة مريم : الآية 49.

[2] ابن كثير ، تفسير القران الكريم ج 3، دار النشر، بيروت–لبنان، ص64.

[3] سورة مريم : الآية 53.

[4] سورة مريم : الآية 54.

[5] سورة مريم : الآية 57.

[6] سورة مريم : الآية 58.

وردت قصص عدد من الأنبياء مجتمعة في سورة واحدة معروضة بطريقة خاصة بيان أن الدين كله من عند الله و أن المؤمنين كلهم أمة واحدة و الله واحد رب الجميع .

ورد في السورة الطاعة و الخضوع و إتباع حدود الله و أوامره و تأدية الفرائض و ترك الزواجر، جاء خلق أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات وعد الله إياهم بالعقاب إلا الذين يعلمون صالحا فإن مصيرهم الجنة في إقامة أبدية، وهذا دليل على أن لا إله له يجاري كل إنسان حسب تقواه و لا يظلم أحد يقول تعالى : " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَونَ غَيًّا" [1] ، و قوله تعالى : " تِلْكَ الجَنَّةُ التِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا " [2].

تؤكد الآيات الموالية أن الوحي لا ينزل إلا بإذن الله ، فجبريل عليه السلام ما هو إلا مأمور من عنده و الله هو المالك المتصرف يقول تعالى : " وَ مَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَ مَا خَلْفَنَا وَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا " [3]
هذا دليل على وحدانية سبحانه و تعالى و تقرير ربوبيته و نفي وجود شبيه و نظير له.

تصور هذه الآيات الموالية في مشهد يتمثل في نكران الإنسان العودة بعد الممات وما البعث إلا أكذوبة، كما يعتقد أبي بن خلف ، ينفي الله هذا الزعم والإدعاء بقوله تعالى : " أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا ".[4_5]

فلقد نسي الإنسان أنه خلق من قبل ولم يكن شيئا، و اعتقد ان الله عاجز على بعثه، مما استوجب القسم منه تعالى لنفسه الكريمة على أن يحشرهم جميعا وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دونه، هذا تأكيد على أن الله ليس بظلام للعبيد، فما حكمته الجنة و النار إلا بسبب اختيارنا الطريق المستقيم أو درب الشياطين، إذ

---

[1] سورة مريم : الآية 59.

[2] سورة مريم : الآية63.

[3] سورة مريم : الآية 64.

[4] سورة مريم : الآية 67.

[5] سيد قطب، التصوير الفني في القران، درا الشروق، مصر، 1989، ص 148.

أهل الشرك و الظلم و المكابرة مصيرهم جهنم لانغماسهم في ذلك بخلاق الصالحين من العباد فجزاؤهم الجنة، دار السلام و الأنعام يقول تعالى : "إن الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا "[1] و يقول : " وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا" [2]_[3]

[1] سورة مريم : الآية 96.

[2] سورة مريم : الآية 98.

[3] سيد قطب، التصوير الفني في القران،ص149

الفصل الثاني:

مظاهر الانسجام الصوتي وفق قانوني

المماثلة والمخالفة

المبحث الأول: قانون المماثلة

المبحث الثاني: قانون المخالفة

المبحث الأول:

قانون المماثلة

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الأخر، كما نلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر، و الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها و قربها في الصفات أو المخارج، و يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة.

1/ تعريف المماثلة «Assimilation»:

أ. **المعنى اللغوي:** جاء في اللسان: "مثل كلمة تسوية، يقال هذا مِثْله و مَثَلُهُ كما يقال شِبْهُه و شَبَهُه بمعنى "، و المماثلة مصدر ماثل، أي شابه و " تأتي فاعل لمعنى المشاركة أي أنها تأتي من اثنين ".[1]

ب. **المعنى الاصطلاحي:** " هو أن يلتقي في الكلام صوتان من خرج واحد أو من مخرجين متقاربين، فيحاول أحدهما أن يجذب لأن يجذب الأخر ناحيته و يجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها " [2]

ج. **مصطلح المماثلة** : مصطلح المماثلة مصطلح حديث : وهو ترجمة للفظة الأجنبية «Assimilation»، و يكاد هذا المصطلح يحوي تحت عنوانه هذا كل أنواع التأثيرات بين الأصوات، عدا النوع الذي يسمى بالمخالفة-هذه المماثلة إذن تشمل على أنواع كثيرة من التأثيرات بين الأصوات فهي تشتمل على الإدغام الأصغر، و الإدغام الأكبر، و الإبدال و الإعلال، و الإجهاز ، و الإهماس وغيرها.[3]

I- مصطلحات المماثلة و ظواهرها في التراث اللساني العربي :

في دراستنا للتغيرات الصوتية الناجمة عن تجاوز الأصوات المتماثلة أو المتجانسة أو المتقاربة في كلمة صوتية واحدة، نجد أنفسنا أمام العديد من المصطلحات التي شاعت في كتب التراث منذ فترة مبكرة جدا، على يد الرواد الأوائل للدرس الصوتي من أمثال الخليل و سيبويه و من نحا نحوهما من اللغويين والنحاة و القراء، لذا فإنه ليس في إمكان الدارس الحديث للأصوات العربية أن يغفل نتائج تلك الدراسات القيمة التي عالجها القدماء و أطلقوا عليها تسميات متعددة، ومن ثم فأننا سنحاول فيما يلي إلقاء الضوء على هذه المصطلحات لنتبيّن المراد منها،

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، ط1، مادة : (م ث ل)، ج2، ص 232.

[2] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، و دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، جمادى الآخرة 1421 ه/ أيلول 2000م، ص279.

[3] المرجع نفسه، ص280.

ونحدد علاقتها بما يطلق عليه في الدرس الصوتي الحديث مصطلح المماثلة أو التماثل .[1]

1/ المماثلة بمعنى المضارعة :

عقد سيبويه (ت180ه) عنوانا تضمن هذا المصطلح سماه [2] : " هذا باب الحرف الذي يُضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف و ليس من موضعه، فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال و ذلك نحو مصدر و أصدر و التصدير "[3]

2/ المماثلة بمعنى المقاربة أو التقريب :

تعرض الفراء(ت 207ه) لظاهرة المماثلة في أماكن عديدة من كتابه معاني القران، أثناء تفسيره بعض الألفاظ القرآنية، معبرا عنها بالمقاربة [4] ، حيث يقول : " فأمل الذين يقولون يدّخر و يدّكر، و مدّكر، فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت و استقبلتها ذال تخلت التاء في الذال فصارت ذالا، فكرهوا أن تصير التاء ذالا فلا يعرف الافتعال من ذلك، فنظروا إلى حرف يكون عدلا بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التاء و مكان الذال"[5]

3 المماثلة بمعنى المشاكلة :

استعمل أبو سعيد السيرافي لفظ المشاكلة للدلالة على المماثلة، و مثل لها بصيغة افتعل حين تكون فاؤها صوتا من الأصوات المستعلية فقد ذكر أنه [6] "إذا بنيت افتعل وفاء الفعل حرف من حروف الاستعلاء لما فيه من الاستعلاء و الإطباق

---

[1] حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية(دراسة وصفية تطبيقية) ،مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، 1425ه – 2004، ص 48.

[2] بن يشوجيلالي ، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة) : دار الكتاب ،ط1 1428ه – 2007م ، ص 57.

[3] سيبويه، الكتاب، ج4، ص 477.

[4] بن يشو جيلالي، المرجع السابق، ص 61.

[5] أبو زكرياء يحي بن زياء الفراء، معاني القران،تح: محمد علي النجار و احمد يوسف النجاشي، عالم الكتب ، بيروت، ط2، 1980 ج1، ص 215.

[6] بن يشو جيلالي، المرجع السابق، ص 69

و ذلك افتعل مما فاء الفعل منه صاد أو ضاد أو ظاء لأن هذه الحروف مطبقة مستعلية و ليس في التاء إطباق و لا استعلاء فاختاروا حرفا من محرج التاء مستعليا و هو الطاء فجعلوه مكان التاء[1]

4 /المماثلة بمعنى الإبدال أو القلب :

يطلق سيبويه في مواطن أخرى من الكتاب لفظ الإبدال للدلالة على المماثلة و هو عنده لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس و التماثل و من ذلك إبدال الصاد زايا خالصة في النحو " التَصْدير" و " الفَصْد" و " أصْدرْت" فقالوا فيها " تزدير" و " الفَزْد" و"ازدَرْت" ، و قد علل ذلك قائلا [2]: " و إنما دعاهم إلى أن يقرّبوها و يبّدلوها أن يكون عملهم على وجه واحد و ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"[3] ، والذي يقصده سيبويه بأن يكون عملهم من وجه واحد، إبدال الصاد زايا لأنها أختها في مجموعة الأصوات الصفيرية ، و الفرق بينهما أن الصاد مهموسة والزاي مجهورة أبدلت زايا، لتناسب أو تُماثل الدال في الجهر.

5المماثلة بمعنى الإدغام :

من الألقاب التي خص بها سيبويه أيضا ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث بالمماثلة الكاملة الإدغام و لتعدد أوجه هذه الظاهرة نجد سيبويه قد خصص تحت باب الإدغام الرئيسي أبوابا فرعية لدراسة مواضيعه المختلفة، فقد عالج في الباب الأول إدغام الحرفين المثلين، و في الباب الثاني عالج إدغام الحرفين المتقاربين، أما الباب الثالث أسماه باب الإدغام في حروف طرف اللسان و الثنايا.

وقد استخدم الفراء مصطلح الإدغام ومشتقاته للدلالة على مطلق تأثير الصوت ساكن في صوت متحرك بعده، وهو أتم أشكال المقاربة " كما في اصطلاحه " لأنه ناشئ عن تأثير الأصوات بعضها ببعض تأثيرا مباشرا ويتجلى هذا لديه في تعليله

---

[1] السيرافي النحوي ، ماذكر الكوفيون من الإدغام، تح : صبيح التميمي ، دار شهاب للطباعة و النشر، باتنة، الجزائر/ د،ت،ص 575

[2] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة)، ص 71

[3] سيبويه، الكتاب ج4، ص 478

إدغام الثاء في التاء و الذال في التاء، و الطاء في التاء و أثناء تفسيره لبعض أي القران الكريم و قوله : " قَالَ كَمْ لَبِثْتَ" الآية 259، سورة البقرة. وقد جرى الكلام بإدغام للثاء لقيت التاء و هي مجزومة [1].

6/ المماثلة بمعنى الإمالة :

الإمالة لغة من الميل و هو العدول إلى الشيء و الإقبال عليه و كذلك الميلان و مال الشيء يميل مَيْلا و ممالا و مَمِيلا و تَمْيالا[2] .

و الإمالة ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات و تقرب بعضها من بعض، و هي وسيلة من وسائل تيسير النطق، و بذل أقل مجهود، إذ الغرض منها في الأعم الأغلب تحقيق الانسجام الصوتي الذي يعد ضربا من المماثلة ، و قد صرح بذلك ابن يعيش الذي يقول[3] : " هو تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل "[4].

II المماثلة في الدرس الصوتي الحديث :

أ. **عند اللغويين العرب** : إن تعريفات القدماء للمثالة لا تختلف في مضمونها عما أقره المحدثون و ما أضافوه من هذا الموضوع لم يكن مسألة مصطلحات علمية حديثة من شأنها توضيح الظاهرة أكثر و تجسيدها في اللغة المنطوقة بدقة وموضوعية.

فقد عرفها ابراهيم أنيس بقوله: " و الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينهما، ليزداد مع مجاوراتها قربها في الصفات أو المخارج، و يمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة" [5].

---

[1] ينظر، جيلالي بن يشو، ، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي ،المماثلة والمخالفة)، ص76,75.

[2] ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، مادة (ميل)، ج14 ،ص 159.

[3] جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص84.

[4] ابن يعش،شرح المفصل، ج9،ص 54.

[5] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص149.

وقد عدّها رمضان عبد التواب من مظاهر الانسجام الصوتي بقوله: " تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها فيحدث عن ذلك من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات" [1].

كما عرفها عبد الرحمان أيوب بأنها : " التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورتها – و لا نقول ملاصقتها – لأصوات أخرى و تكون تقدمية أو رجعية " [2].

و ينتقل أحمد مختار أن المماثلة هي : " تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا " [3] .

و يرى الدكتور عبد العزيز مطر أن المماثلة هي : " تأثر الأصوات المجاورة بعضها ببعض، تأثرا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج، تحقيقا للانسجام الصوتي و تيسيرا لعملية النطق و اقتصادا في الجهد العضلي[4].

و قد أطلق كريم زكي حسام الدين على المماثلة مصطلح "التحييد" ، و عرفه بقوله: " هو تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتى يصير فونيما واحدا في سياق صوتي معين أو بعبارة أخرى إلغاء أو محو Abolishement لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فوني ماخر يختلف معه في ملمح صوتي واحد على الأقل، و يكون الفونيم الجديد الناتج عن عملية التحييد صورة جديدة أو وسطا بين الفونيمين المحول عنه والمحول إليه نتيجة لعامل المماثلة [5].

ب. المماثلة عند اللغويين الغربيين:

اهتم علماء اللغة الغربيين بدراسة الظواهر التشكيلية كالمماثلة و المخالفة فوقفوا على مدلولاتها و رصدوا مظاهرهما المتنوعة ، و قد حاولنا الوقوف على عينة من هؤلاء اللغويين :

---

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص30.

[2] عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة (د ت)، ص 50,

[3] أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي ، ص 283.

[4] عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مطبعة القاهرة الجديدة،ب ط، ب ت،ص245.

[5] كريم زكي حسام، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، ط2، 1985،ص: 192،193 .

1. عند دانيال جونس DANIEL JONES :

يعد دانيال جونس من الذين تعرضوا لظاهرة المماثلة، و قد عرفها بأنها عملية إحلال صوت محل صوت أخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة و يمكنها أن تتسع لتشمل تفاعل صوتين متتاليين ينتج عنهما صوت واحد مختلف عنهما و من الأمثلة التي يضربها عن هذا النوع تطور السين(S) إلى شين(SH) عندما يتجاوز اللفظان (Horse و Shoe) على النحو التالي : (Horse – Shoe)[1].

2. عند بارتيل مالبرج BERTIL MALEMBERG:

بين مالبرج أن المماثلة سبيل من السبل التي يلجأ إليها المتكلم لتجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها كلية لإحداث الأثر الأكوستيكي المرجو و تحقيق أكبر أثر بأقل جهد ممكن[2].

3. عند موريس غرامون MAURICE GRAMMONT:

حدد موريس غرامون المماثلة بأنها: " تغيير صوتي عند تحويل حرف من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر لغرض الانسجام الصوتي" ، و قد تحدث عن المماثلة الرجعية ASSIMILATION REGRESSIVE و هي التي يؤثر فيها الحرف الثاني في الحرف الأول، فيمنحه خصائصه الصوتية كلها أو بعضها، وتحدث عن المماثلة التقدمية ASSIMILATION PROGRESSIVE وهي التي يؤثر فيها الحرف الأول في الثاني، و قال إن النوع الأول أكثر شيوعا، والنوع الأخير قليل الحدوث في اللغات الأوروبية، و قد يحدث النوعان في اللغة الواحدة.[3]

4. عند فاندريس VENDRYS :

نظر فاندريس إلى المماثلة على أنها تشابه، و ذلك عندما يستعير واحد من صوتين منفصلين عنصرا أو أكثر من عناصر الآخر إلى حد الاختلاط به، أي أن هناك في

---

[1]. كريم زكي حسام، أصول تراثية في علم اللغة،ص102-103

[2] ، المرجع نفسه ،ص 104 ،

[3] المرجع نفسه،ص106

الواقع حالة تعجل، فالعقل باشتغاله بنطق صوت ما داخل مجموعة صوتية يجعله يصدره قبل أوانه، وينتج مرتين متتابعتين الحركات الصوتية التي يقتضيها هذا الصوت [1].

5. ماريو باي MARIO PAI :

المماثلة من منظور ماريو باي: "جعل الصوتين غير المتماثلين متماثلين ومثال ذلك (nd) في الهندية الأوروبية الموجودة في الكلمة اللاتينية (SPONDEO) ، فقد تغيرت في الجرمانية إلى (nn) وكذلك الكلمة الأنكلوسكسونية (SPANNAN) التي هي الإنجليزية SPAN وفي الألمانية SPANNEN و كلمة LONDON التي ينطقوها اللندنيون كما لو كانت LUNNON وفي الأمريكية المبتذلة تنطق كلمة WONDERFUL كما لو كانت WUNDERFUL[2] .

6. عند برجشتراسر BERYSTRASSER :

قابل برجشتراسر المماثلة بالإدغام في حالة اتساعها و نعتها بالتشابه يقول : " و هذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاما " [3] .

المماثلة عنده شاملة لكل تأثير يحدث بين صوتين متجاورين فيقارب بينهما مهما يمن مبلغهُ، و على هذا الأساس فالمماثلة و الإدغام يجتمعان في حالة التفاعل الصوتي [4].

و من خلال ما سبق من تعريفات العرب القدماء والمحدثين وتعريفات اللغويين الغربيين لابد لنا أن نلحظ أن هناك علاقة وثيقة بين دراسة اللغويين العرب الأوائل لهذه الظاهرة في مصطلحاتهم، و بين دراسات اللغويين المحدثين لها، إلى حد أنه لا مفر من الإشارة إلى المسميات اللغوية العربية عند الدراسات الحديثة المتتابعة لظاهرة المماثلة، فقد ربط برجشتراسر بين مصطلحات الإدغام و التشابه أو التماثل.

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات ، (الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة) ص 107.

[2] جيلالي بن يشو، المرجع نفسه ص 108.

[3] رمضان عبد التواب، التطور النحوي، ص 108.

[4] جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص109.

كما يذكر د.إبراهيم أنيس أن : " ما نسميه بالمماثلة و هي الظاهرة التي سماها سيبويه و من جاءوا بعده بالمضارعة حينا و بالتقريب حينا آخر، " ثم يذكر : " وتناول سيبويه كذلك ما سميناه بأقصى درجات التأثر بين المتجاورين أي الإدغام "[1] .فقد ربط د.إبراهيم أنيس بين المماثلة و المضارعة و التقريب و الإدغام و أنها ظواهر صوتية واحدة إلا أن الإدغام يعني أقصى درجات التأثر الصوتي بين المتجاورين.

و سار الباحثون المحدثون على هذا المنوال من الربط، فمنهم من ربط بين المماثلة و الإدغام [2].و منهم من ربط بين الإدغام و التقريب و المماثلة فيذكر د.أحمد علم الدين الجندي " و يطلق عليه – أي الإدغام المحدثون من علماء اللغات المماثلة ASSIMILATION و في هذه المماثلة أو التقريب كما يراه ابن الجني يحدث التشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة".

لذا فإننا نجد أن دارسي ظاهرة المماثلة بين الأصوات قدمائهم و محدثيهم يدورون جميعا في نطاق و دوائر ثلاث، ذلك بحسب شمول ظاهرة المماثلة لظاهرة الإدغام بجزأيهما .

أ. المماثلة بين الصوتين المثلين إذا كان في كلمة واحدة ، نحو ردّ و فـــرّ حيث يعمل الأصل ردد و فــرر و لكنك أدغمت لثقل الحرفين إذا فصلت بينهما ، أو في كلمتين نحو: جعل لك، و فعل لبيد[3] .

ب. المماثلة بين الأصوات المتقاربة مخرجا أو صفة ، حيث يقلب أحد الصوتين وهو الأول إلى مثيل الثاني و يصيران إلى صوتين متماثلين أولهما ساكن و الثاني متحرك سواءا كان في كلمة واحدة أو في كلمتين نحو: " سدت" أو "إذ ظلموا".

---

[1] حمد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربي، ص 64.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

[3] أنظر: الصوت اللغوي، ص 232.

ج. المماثلة الجزئية بين الأصوات المختلفة مخرجا أو صفة : حيث يؤتى بصوت وسط يجمع بين صفات الصوتين المؤثر و المتأثر[1].

1. **نسبة التأثر الصوتي** : حيث يكون التأثر إما كليا فتكون المماثلة كلية نحو : "إذ ظلموا" ، ومن أمثلة ذلك أيضا تاء الافتعال إذا سبقت بصوت أسنان أو لثوي أو صفيري[2]، ثم و اذّكر و اظّلم. و إما أن يكون التأثر جزئيا فلا تكون المماثلة بين الصوتين تماثلا كليا و إنما يكون التغير في أحدهما في بعض الصفات الصوتية فتكون المماثلة جزئية كما يحدث في تاء الافتعال إذا سبقت بأصوات الإطباق نحو: "اضطرب" و "اصطبر".

2. **البعد الموضعي لمصدر التأثير (الاتصال و الانفصال)** : فقد يكون الصوتان المؤثر و المتأثر متجاورين متماسين فتكون المماثلة متجاورة، و قد يكونان غير متجاورين فتكون متباعدة مثل : سراط => صراط => زراط.

3. **الرتبة (السابق و اللاحق)** : فقد يكون الصوت المؤثر سابقا للصوت المتأثر فتكون مماثلة مقبلة PROGRESSIVE كما في : اصطبر أصلها أصبر، "إدّعى" أصلها تدعـــى. و قد يكون الصوت لا لاحق له فتكون مماثلة مدبرة REGRESSIVE كما في : حصدتُم ، مَصْدر [3].

4. **التبادلية RECIPROCAL ASSIMILATION** :

و قد تكون التغيرات الصوتية أكثر من صوتين بحيث يؤثر السابق باللاحق ثم يتأثر اللاحق بالسابق كما في ادّكر حيث اشترك في إحداث ظاهرة المماثلة أصوات الذال و الدال و التاء ، فهذه تكون تبادلية ، "إذتكر" => ادتكر => ادّكر[4].

---

[1] حمد بن احمد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية ، ص 65.

[2] صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1981، ص 76.

[3] حمد بن احمد بن سعد الشنبري، المرجع السابق، ص 68.

[4] المرجع نفسه، ص 69,

و من التقسيمات السابقة لظاهرة المماثلة نرى أن الظواهر السياقية الصوتية في نص الدراسة من حيث المماثلة تدرس باعتبار الجدول الأتي:

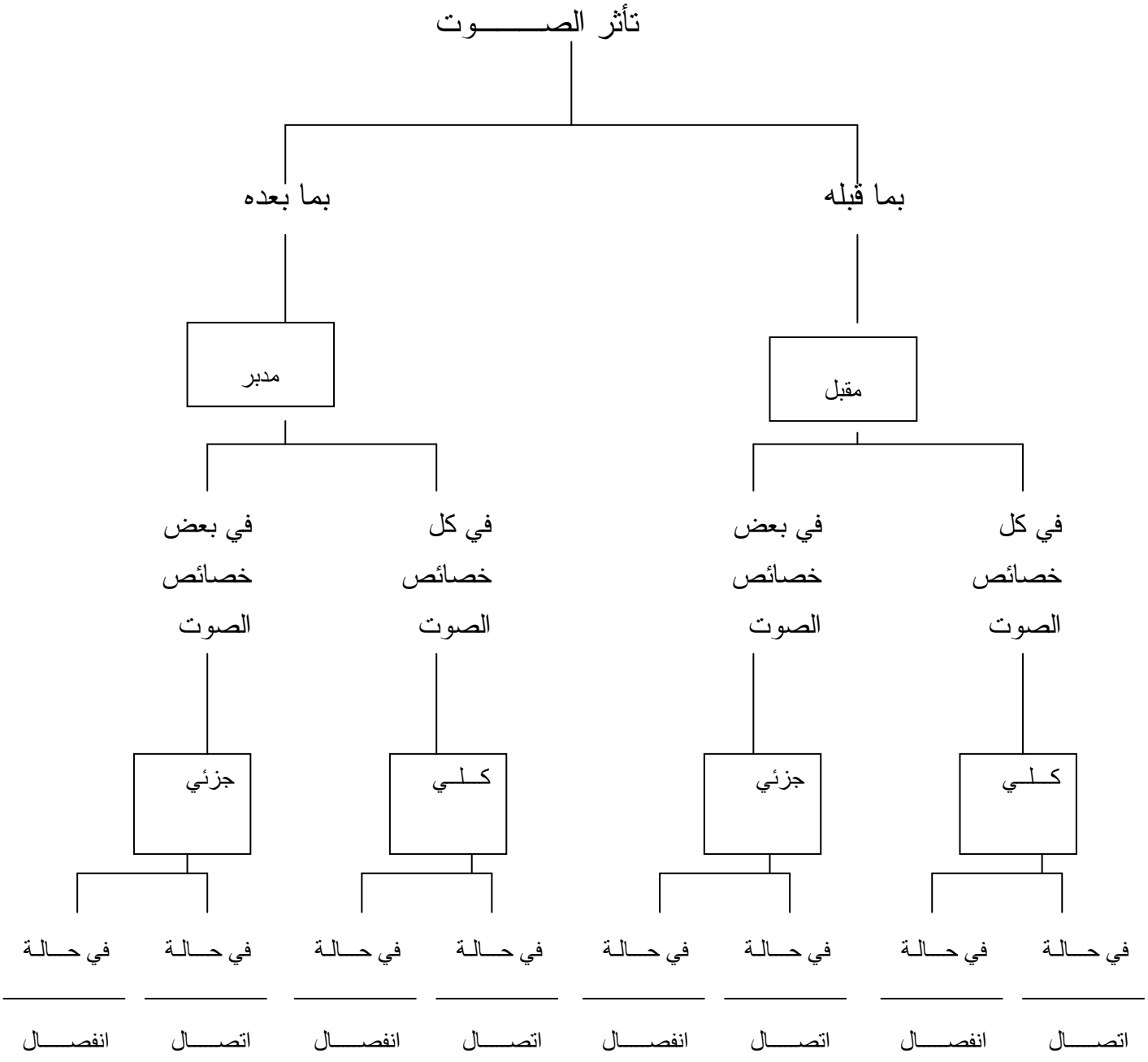

رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي، ص 31.

أنواع المماثلة :

1. المماثلة المقبلة الجزئية المتصلة:

و فيها يؤثر الصوت الأول في الثاني، فَيقرِّبه إليه بأن يجعله يماثله في إحدى صفاته و يمثل علماء الأصوات لهذا النوع من المماثلة بطائفة من الأمثلة منها على سبيل المثال لا الحصر:

1/ تأثر تاء الافتعال بالأصوات المطبقة قبلها في صيغة "افتعل" فتقلبها إلى طاء في مثل :

ضَرَعَ -> اضْتَرَعَ -> اضْطَرَعَ => ض+ت = ض ط.

ضَنَعَ -> اصْتَنَع -> اصْطَنَع => ص+ت = ص ط.

طَلَعَ -> اطْتَلَع -> اطْطَلَع => ط+ت = ط ط.

ظَهَر -> اظْتَهر -> اضْطَهر => ظ+ت = ظ ط[1].

فالملاحظ في هذه النماذج أن مسار التأثير فيها انطلق من الصوت الأول باتجاه الصوت الثاني الذي يجاوره، و الذي حدث هو مجاورة **تاء الافتعال المنفتحة المستفلة للأصوات المطبقة المستعلية**،و الانتقال من صوت مستعلي مطبق إلى صوت مستفل منفتح فيه من الصعوبة ما فيه، إذ أنه يشبه الانحدار من أعلى إلى أسفل، و في مثل هذه الأحوال تنشط القوانين الصوتية من خلال استدعاء عامل المماثلة الذي بواسطته يتم إشاعة الانسجام، و إبعاد التنافر بين الأصوات، فتعمد اللغة العربية إلى إبدال التاء طاء خضوعا لتأثير الضاد في "اضْتَرع" و الصاد في " اصْتَنَع" و الطاء في"اطْتَلَع" والظاء في "اظْتَهر" لما هذه الأصوات من صفات كالإطباق و الإستعلاء و التفخيم، منحتها القوة و التأثير في التاء التالية لها[2].

2/ تتأثر تاء الافتعال بالزاي أول الدال أو الذال قبلها فتصبح دالا نحو :

زجر -> ازتجر -> ازدجر => ز+ت = ز د.

---

[1] جيلالي بن بشير ، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)، ص 120،121.

[2] صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات،ص 77.

دان –> ادتان –> ادان (ادّان) => د+ت = د د[1].

فهناك تباين صوتي بين الزاي و التاء في "ازتَجَر" و الدال و التاء في "ادتان" والذال و التاء في "اذتكر" فالتاء مهموسة ، و هذه الأصوات (الزاي، الدال، الذال) مجهورة، فينبو اللسان عن النطق السهل مما يدعو إلى تحقيق الانسجام الصوتي فقولنا :"ازتجر" و "اتدان" و"اذتْكر" فيها ثقل على اللسان،و بالتالي تقلب تاء الافتعال دالا، فيتحقق الانسجام الصوتي[2].

3/ تتأثر تاء الافتعال بصوت الجيم إذا كانت فاء للفعل، فتقلب دالا في بعض اللهجات القديمة مثل :اجْتَمَع –> اجْدَمَع ، اجْتَزَ –> اجْدَزَ[3],

يقول ابن جني : " و قد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات (اللهجات)، قالوا : اجدمعو، في : اجتمعوا، و اجذرّ، في : اجتز،... و لا يقاس ذلك إلا أن يسع، لا تقول في اجترأ : اجدرأ، و لا في اجترح اجدرح[4].

4/ تتأثر الثاء بالأصوات المجهورة قبلها ، فتقلب ذالا في بعض اللهجات القديمة، مثل: يجثو –> يجذو، تلعثم –> تلعذم.

5/ تتأثر تاء الفاعل بلام الفاعل، إذا كانت صوتا مفخما، فتقلب التاء طاء في بعض اللهجات القديمة[5]، و هي تلك التي يقول أصحابها : فَحَصْطُ برجلي، بدلا من فحصت[6].

6/ روى أبو الطيب أنه يقال " نَشْز" : "نَشْس"، كما يقال في "رجل جبس" للرجل الدنيء : " رجل جبز"، ففي المثال الأول تأثرت الزاي المجهورة بالشين المهموسة قبلها، فقبلت إلى نظيرتها المهموس و هو السين، و في المثال الثاني تأثرت السين المهموسة بالباء المجهورة قبلها فقبلت إلى نظيرتها المجهورو هو الزاي[7].

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)،ص 122.

[2] عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة،ط3، 1416ه – 1996م، ص 232.

[3] جيلالي بن يشو، المرجع السابق،ص 123،124.

[4] ابن جني، سر صناعة الأعراب: ج1، ص 201.

[5] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي،ص 36.

[6] ينظر: سيبويه، الكتاب،ج2 ص 42، و سر صناعة الإعراب لابن جني، ج2 ص 225.

[7] رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 37.

ب- **المماثلة المقبلة الجزئية المنفصلة :**

يكون ذلك بأن تتأثر الأصوات اللاحقة بما قبلها من الأصوات غير المتصلة بها مباشرة، حيث يفصل بينهما فاصل و يتم التحول في ضوء القرابة المخرجية، أو الاتفاق في الصفة الصوتية و من أمثلة ذلك :

1/ تأثر الذال بالقاف قبلها، فتنقلب إلى نظيرها المفخم، وهو الظاء في بعض اللهجات العربية القديمة، يقال للشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت : وقيذ و قيظ[1]، قال ابن جني : " و الوجه عندي و القياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه (و المَوْقُوذَة)[2] بالذال، و لقوله و قذه يقذه، و لم أسمع و قضه، و لا موقوضة فالذال إذن أعم تصرفنا فلذلك قضينا بأنها الأصل[3].

فالذي حدث هنا تأثر الذال بالصوت المفخم قبلها و هو القاف ، ففخمت و تفخيم الذال يجعلها ظاء، فالقاف و الغين و الخاء، بالإضافة إلى الطاء و الظاء و الصاد و الضاد هي الأصوات المفخمة في العربية، و هي التي يسميها النحاة و اللغويون العرب القدامى بالأصوات المستعلية[4].

2/ تتأثر الدال بالراء قبلها، فتقلب إلى نظيرها المفخم، و هو الضاد لأن الراء صوت ذو قيمة تفخيمية مثل : معربد-> معربض، و هذه إحدى خصائص صوت الراء في العربية، إذ يميل هذا الصوت إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة له، مثل قولنا : " صور " في " سور"، و "أخرص" في "أخرس" و غير ذلك[5].

3/ تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها، فتقلب إلى نظيرها المجهور و هو الزاي في كلمة : مهراس، التي صارت : مهراز، في لهجة الأندلس العربية ، في القرن السادس الهجري. إذ أثرت الراء المجهورة في السين المهموسة فتقبلها إلى إحدى صفاتها، و هي الجهر للمجانسة و التيسير في النطق[6].

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)، ص 124.

[2] سورة المائدة: الآية رقم 3.

[3] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ص 228.

[4] جيلالي بن يشو، المرجع السابق ، ص125

[5] ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 38.

[6] ينظر: رمضان عبد التواب ، المرجع السابق، ص 37.

ج- المماثلة المقبلة الكلية المتصلة:

و فيها يتأثر الصوت المعين بالصوت الذي قبله مباشرة، فيتحول إلى الصوت السابق، و يدغم فيه في صورة صوت واحد و الأمثلة على ذلك كثيرة منها :

1/ مماثلة تاء "افتعل" بما قبلها إذا كانت فاؤها صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء:

تتأثر تاء "افتعل" بما قبلها فتقلب ظاء ثم تدغم في الصاد، فعند بناء " افتعل" من "صبر" نقول" اصتبر" فالناطق لهذه الصيغة يجد من الصعب على أعضاء النطق أن تحقق صامتين متقابلين، أحدهما مطبق و الثاني منفتح فتتحول التاء إلى نظيرها المطبق الطاء. كما تتأثر الطاء بالصاد قبلها فتدغم فيها، حيث اجتمعت الصاد و الطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء، قلبوا الطاء صادا، فقالوا مصّبر[1].

و قال ابن جني: " ومن العرب من يبدل التاء على ما قبلها فيقول : اصَّبَر، و مُصَّبر[2] و قرأ بعض القراء : " فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحَا"[3] يريد يفتعلا من الصلح.

و تتأثر التاء بالضاد قبلها في "اضتجع" فتتحول إلى طاء ثم تدغم الطاء في الضاد و ذلك نحو قولهم : "اضَّجع" و الأصل "اضتجع" و قد ذكر ابن جني "اضّرب" و "مُضَّرب"[4]، و قال ابن يعيش :"و قالوا اضّرب و اضّجع و يضّرب و يضّجع وهو مُضّرب و مضّجع[5] .

تتأثر تاء افتعل بالطاء قبلها فتصبح طاء مثلها ثم تدغم الطاء الثانية في الأولى، ففي بناء "افتعل" من "طلب" مثلا الأصل فيها هو "اطّتلب"، تأثر التاء بالطاء فتقلبت إلى طاء فأصبحت الصيغة "اططلب"، ثم تحول إلى "اطّلب" وفق قانون المماثلة.

---

[1] ينظر : جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي، ص 126،127.

[2] سورة النساء، الآية: 128,

[3] ابن جني ، المنصف، ج2، ص 327,

[4] ابن جني ، سر صناعة الإعراب، ج1، ص 223.

[5] ابن يعيش، شرح المفصل، ج10، ص 149.

و تتأثر الطاء بالظاء قبلها في "اطْتَغَن" و "اظْتَلَم" فتتحول إلى طاء ثم تدغم الطاء في الظاء و ذلك في قولنا "اظغن" و "اظلم".

2/ تأثير فاء الافتعال في تائه إذا كانت الفاء دالا أو ذالا أو زايا من ذلك :

– تأثر تاء الافتعال بالدال قبلها فتصبح دالا نحو بناء "افتعال" من "دان" و "دعا" نقول "ادّان" و "ادّعى" و الأصل "اتدان" و "اتدعى"، فتأثرت التاء بنظيرها المجهور الأقوى فأصبحت دالا ثم أدغمت الدال في الدال, تتحول التاء إلى نظيرها الدال المجهور تحت تأثير الذال، و ذلك نحو "اذْذَكَر" والأصل " اذْتَكَرَ"، ثم تتحول الدال رخوة تحت تأثير الذال الأولى، فتدغم فيها، و مثال ذلك قراءة الحسن(ت110ه) : " و اذَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ و هُوَ مُذَّكِرٌ"[1].

–تتأثر التاء بالزاي قبلها في "ازتان" فتتحول إلى نظيرها المجهور الدال تحت تأثير الزاي المجهورة، فتصبح الصيغة "ازدان" ثم تدغم الدال في الزاي فنقول "ازَّانَ".

3/ المماثلة بين أشباه الصوائت و الصوائت المجانسة لها : من أمثلة ذلك:

تأثير الياء في الواو التالية لها : و من ذلك تصغير "جَرْو" فالبناء الصرفي يجب أن يكون "جُرَيْوٌ" حيث نلاحظ التقاء ثلاثة أصوات متشابهة : الياء و الواو و حركة الإعراب الضمّة، مما يشكل صعوبة أثناء النطق[2]، و للتخلص من هذا الثقل وتجاوزه قلبت الواو تحت تأثير الياء إلى ياء مماثلة لتصبح : " جُرَيْيٌ"لتصبح بعد الإدغام جُرَيٌّ[3]. و الشيء نفسه يقال عن تصغير "عصا" أي تتحول إلى "عُصَيْوَة" ثم "عُصَيَّة" بعد الإدغام[4].

تأثير الكسرة في الواو التالية لها كما في "ميعاد" و "ميزان" و "ميقات" و "ميلاد" و"الصيام" التي أصلها على التوالي : " مِوْعَاد" و "مِوْزَان" و "مُوقات" و "مِوْلاد" و"الصُّوَام". إذ اجتمع في هذه الأمثلة صائت الكسرة الأمامي الضيق القصير مع

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)، ص 128.

[2] جيلالي بن يشو، المرجع نفسه، ص 129.

[3] ينظر عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1 1998، ص419.

[4] المرجع نفسه، ص 101.

صائت الواو الانتقالي الخلفي الضيق، مما سبب عسرا في النطق بسبب اجتماع حركتين متناقضتين على اللسان الأولى بمقدمه و الثانية بمؤخره، و لتجنب هذا الثقل استبدلت الواو تحت تأثير الكسرة قبلها بما يناسبها و هو الياء ليصبح : مِيعاد وميزان ز ميلاد و ميقات و الصيام، ثم تحول الصائت الانتقالي إلى صائت قصير من جنسه مناسب أكثر للصائت قبله و هو الكسرة، فاجتمعت الكسرتان لتكونان صائتا طويلا هو الكسرة الطويلة في الكلمات في صيغتها النهائية[1].

د- **المماثلة المقبلة الكلية المنفصلة :**

في هذه الحالة يتأثر الصوت بالصوت الذي يسبقه، و لكن يفصله فاصل من صوت صامت أو صائت، فيتحول إلى صوت مماثل بالصوت السابق.

و لا نعثر في العربية الفصحى على أمثلة كافية على هذا النوع من المماثلة، مما يعطي انطباعا عاما بأن العربية لا تستسيغ هذا النوع، و لا تميل إليه، وهذا ما يفسر ندرته و قلة شيوعه. و من ذلك[2] :

1/ تتأثر حركة الضم في ضمير النصب و الجر الغائب، المفرد و المذكر (ـــــــــــــهُ) و الجمع المذكر(ـــــــــــــهُمْ) و الجمع المؤنث (ـــــــــــــهُنَّ) و المثنى (ـــــــــــــهُمَا) بما قبلها من كسرة طويلة أو ياء. فتقلب الضمة كسرة و مثال ذلك :

* المفرد المذكر نحو : بِرِجْلِهُ -> بِرِجْلِهِ => تحولت الضمة في الضمير هُ إلى هِ لتماثل كسرة اللام قبلها.

فِيهُ -> فِيهِ => تحولت الضمة في الضمير هُ إلى هِ لتماثل الكسرة طويلة قبلها.

عَلَيْهُ -> عَلَيْهِ => تحولت الضمة في الضمير هُ إلى هِ لتماثل الياء قبلها.

* جمع المذكر مثل : بِصَاحِبِهُمْ -> بِصَاحِبِهِمْ => تحولت الضمة في الضمير هُمْ إلى كسرة هِمْ لتماثل الباء قبلها.

- قاضيهُمْ -> قاضيهِمْ => تحولت الضمة في الضمير هُمْ إلى كسرة هِمْ لتماثل الكسرة الطويلة قبلها.

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي)، ص 130.

[2] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 34.

– عليهُمْ –> عليهِمْ => تحولت الضمة في الضمير هُمْ إلى كسرة هِمْ لتماثل الياء قبلها.

* جمع المؤنث نحو : بهُنَّ –> بهِنَّ => تحولت الضمة في الضمير هُنَّ إلى كسرة هِنَّ لتماثل الكسرة قبلها.

* المثنى بنوعيه : بهما تحولت الضمة في الضمير هما إلى كسرة لتماثل الباء قبلها[1].

ه– المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة :

يتم ذلك بان يتأثر الصوت الذي يليه مباشرة، فيتحول الصوت السابق إلى صوت قريب من الصوت اللاحق، سواء من حيث المخرج أو الصفات، و من أمثلة ذلك :

1/ تتأثر الصاد الساكنة قبل الدال فتتحول إلى زاي ، مثل : "يَزْدُقُ" في "يَصْدُقُ" و اتصال الصاد بالدال هنا، شرط لتحقق التأثر السابق[2] ، فبعض القبائل العربية تقلب الصاد زايا، لما بين الصاد و الدال من تنافر ، فالصاد مهموسة و الدال مجهورة، و يقتضي الانسجام جعلهما معا مجهورين، فلما سكنت الماء ضعفت به، وهي مهموسة فجاورت الدال، و هي مجهورة قربت منها بأن أشِمَّت شيئا من لقط الزاي المقاربة للدال بالجهر.و قلب الصاد المهموسة زايا تحت تأثير الدال المجهورة في الواقع اقتصاد في عملية الانقباض و الانبساط في المزمار الذي يفتح مع المهموس و يضيق مع الجمهور ليتذبذب الوتران الصوتيان.

2/ تتأثر السين الساكنة بالدال بعدها فتجهر ، أي تصبح زايا، و من أمثلة ذلك :

أَسْدَلَ –> أَزْدَلَ.

التَسْدير –> التَزْدير.

3/ تتأثر السين بالصوت المفخم بعدها و ذلك نحو "اصطبل"، فالأصل فيها هو السين.

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)، ص 131.

1ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 45.

4/ تتأثر النون الساكنة بالباء التالية لها فتقلب إلى صوت من صوت من مخرج الباء و هو الميم ، إذ هو شفوي كالباء، وهو ما سماه علماء القراءات بالإقلاب في قوله تعالى :" إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ[1]". و في قوله، كذلك : " إِذَا انْبَعَثَ أَشْقَاهَا[2]"، و في : مَنْ بَعْد –> مِمْبَعْد، اِنْبَعَثَ، عَنْبَر–> عَمْبَر، مِنْبَر–> مِمْبَر[3].

و التعليل الصوتي لهذه الظاهرة هو أن النون لثوية خيشومية، و الباء شفوية فالمخارج متباعدة، ثم إن النون بوصفها خيشومية تقتضي انخفاض الحنك اللين، وأما الباء بوصفها شديدة فتقتضي ارتفاع الحنك اللين، و الصعوبة تتابع هذين الصوتين، بسبب التباعد في المخارج و الصفات كان الحل التسوية هو المجيء بصوت يجمع في خصائصه ما تفرق بين هذين الصوتين فكان ذلك الصوت هو الميم. فهو يلتقي مع النون في الخيشومية ، ويلتقي مع الباء في الشفوية، فهو إذن يلتقي مع النون في الصفة ، و على الباء في المخرج[4].

5/ تتأثر التاء في صيغة "اتفعل" بالصوت المفخم بعدها فتفخم في مثل:

صَبَرَ --> اتْصَبَرَ --> اصْطَبَرَ==> ت+ص ==> ص ط

ضَرَبَ --> اتْضَرَبَ --> اطْضَرَبَ==> ت+ض ==> ط ض

ظَلَمَ --> اتْظَلَمَ --> اطْظَلَمَ ==> ت+ط ==> ط ض

طَرَبَ --> اتْطَرَب --> اطَطرَب==> ت+ط ==> ط ط

إنّ ذوق العربية و نظامها الصوتي يأبيان نسقا صوتيا يتوالى فيه صوتان قد تقاربا مخرجا و اختلفا صفة، فتتابع التاء المرققة، و الصوت المفخم بعدها مستفل مكروه في النطق، فالترقيق الذي تمثله التاء مناقض للتفخيم الذي تمثله(ص،ض،ط،ظ) فكان الحل هو تفخيم التاء و إطباقها على سبيل المماثلة الجزئية.

---

[1] ينظر : جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص133،134،135.

[2] سورة البيّنة، الآية رقم 04.

[3] سورة الشمس : الآية رقم 12.

[4] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 227.

و – **المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة :**

و يكون ذلك بأن يتأثر الصوت، بصوت بعده شرط أن يفصل بينهما صوت أخر، فيتحول الصوت المتأثر إلى صوت أخر قريب من الصوت الذي بعده في المخرج أو في الصفات الأخرى و من أمثلة ذلك ما يلي[1] :

1/ تتأثر السين بالأصوات المفخمة التالية لها فتنطق صادا، فكا سين وقعت بعدها غين أو خاء أو عين أو قاف أو طاء جاز قلبها صادًا، و ذلك قوله تعالى : " كأَنّمَا يُسَاقُون" [2]و يُصَاقون، و " مَسَّ سَقَر"[3] و صقر و "سخّر"[4] و صخّر و " أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةٌ" [5]و أصبغ و "سراط" و صراط و قالوا في سُقت: صقت و في سُوَيْق: صُوَيْق.

و التعليل الصوتي لهذا التماثل هو تخفيف الهمل على اللسان نتيجة الحركتين المتناقضتين الناتجتين عن نزوله (أي البيان) مستغلا مع السن نحو قاع الفم، ثم صعوده مطبقا مع الأصوات المستعلية، نحو أقضى الحنك، و جنح إلى العمل من وجه واحد، و اختصرت العمليتان المكلفتان في حركة واحدة اقتصادا في الجهد العضلي[6].

2/ تتأثر السين بالقاف الموالية لها و ذلك نحو : سقر –< زقر. و يعلل السلف جهر السين قبل القاف في لغة كلب بالتباين الكبير بين السين المهموسة و القاف المجهورة لأن القدماء يعدون القاف صوتا مجهورا.

–كما تجهر السين تحت تأثير الراء في سرداب فقيل"زرداب" و الذي حدث هو تأثير الراء المجهورة في السين المهموسة لأنها لا تناسبها في هذا التموضع و لا تنسجم معها فتستبدلها بما هو أهل للانسجام و هو الزاي المجهورة[7].

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص 136.

[2] سورة الأنفال ، الآية رقم 6.

[3] سورة القمر ، الآية رقم : 48.

[4] سورة الرعد، الآية رقم 02.

[5] سورة لقمان، الآية رقم 02.

[6] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص 137.

[7] المرجع نفسه، ص 137.

3/ السين قبل الطاء تقلب صادا في بعض قراءات القران، فقد روى عن ورش عن نافع : أم هم المصيطرون، و لست عليهم بمصيطر، بإخلاص الصاد[1].

ز- **المماثلة المدبرة الكلية المتصلة :**

يكون ذلك بأن يتأثر الصوت بما يليه مباشرة من الأصوات، فيتحول إلى نفس الصوت ثم يدغم فيه، ومن صور هذا النوع نذكر على سبيل المثال الحصر:

1/ تتأثر الثاء في"افتعل" بالتاء بعد فتقلب "تاء" نحو: اثْتَرد --> اتْتَرد --> اتّرَد و هو مُتَّرِد، قال سيبويه : " فمن ذلك قولهم في مثترد لأنهما متقاربان مهموسان و البيان حسن و بعضهم يقول : مثترد و هي عربية جيدة. و القياس متّرد لأن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الأخر "[2].

2/ تتأثر الظاء في "افتعل" بالطاء بعدها فتصبح طاء نحو :

اظْطَلَم --> اطْطَلَم --> اطَّلَم.

أَظْعَن --> اضطعن--> اطَّعَن.

و كذلك الحال في صيغة مفتعل : "مطّلم" و "مطّعِن".

3/ تتأثر التاء في صيغة "تفاعل" بالتاء الموالية لها فتقلب تاء نحو :

- "تثاقل" المضارع منه " يَتَثَاقَلُ" بالتسكين " يَتْثَاقَل" الماضي منه "تْثَاقَل" بهمزة الوصل "اتْثَاقَل" "اثَّاقَل" و على هذا جاء قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذين اَمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ" [3] .

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 48.

[2] سيبويه، الكتاب، ج4،ص 467.

[3] سورة التوبة، الآية رقم 38.

– "تَدَارَكَ" المضارع منه " يَتَدَارَك" --> بالتسكين "يَتْدارك" الماضي منه "تْدارك"-- > "اتْدَارك" --> "ادَّارك"، ومنه قوله تعالى : " وَ إِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَ اللهُ مُخْرِجُ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" [1]

4/ تتأثر التاء بالطاء في صيغة "يَتَفَعَّل" فتقلب طاء و ذلك نحو: "يَتْطَهَّرُ" "يَطَّهَّرُ" و منه "اتْطَهَّرَ" و "اِطّهّرَ"، قال تعالى:" وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا"[2]، و منه "مُطَّهَر" و"مُطَّهَرُون" ، قال تعالى:" فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ"[3] [4].

و لعل هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور في العربية الفصحى، عندما جاء الإسلام، و لذلك نجد أمثلتها في القران الكريم جنبا إلى جنب مع الصيغة القديمة التي لم يحدث فيها تغير للأصوات، كقوله تعالى :" لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ" [5]و "وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ" [6]و قالوا : "إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ"[7].

و هو يقول في آية أخرى :" قَالُوا اطَّيَّرَنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكْ"[8] بل إن الآية الواحدة لتحتوي في بعض الأحيان على الصورتين معا. كقوله تعالى :" لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ"[9]–[10].

–و كذلك الحال في صيغة (تفاعل) إذ ماتت و حلت محلها صيغة (اتفاعل)، إذ تقول الان في لهجات الخطاب : فلان اطّاول على فلان و أشّاتم معه ، و اسّاهل ، بدلا من تطاول عليه، و تشاتم و تساهل.

---

[1] سورة البقرة، الآية رقم 72.

[2] سورة المائدة، الآية رقم 06.

[3] سورة التوبة، الآية رقم 108.

[4] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي)، ص 141.

[5] سورة القلم، الآية رقم : 49.

[6] سورة غافر الآية رقم 13.

[7] سورة يس، الآية رقم 18

[8] سورة النمل ، الآية رقم 47.

[9] سورة ص، الآية رقم 29.

[10] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص39.

5/ في بعض قراءات القران الكريم تتأثر الراء باللام بعدها فتقلب لاما و ذلك قوله تعالى : " يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ"[1]، فقد قرءها أبو عمرو و يعقوب بإدغام الراء في اللام، جاورت الراء اللام دون فاصل بينهما و هما من نفس المخرج (لثوي) و يتفقان في الميوعة و الجهر، فأدغمت الراء في اللام قصد الإسراع بالحركة النطقية و تخفيفها، و تجنب ذلك التكرار الذي في الراء.

6/ تتأثر لام التعريف بما بعدها ، من أصوات الصفير و الأسنان و الأصوات المائعة و هي ثلاث عشر جرفا و تمسى عند اللغويين العرب بالحروف الشمعية وتدغم في اللام و هي : ذ،ث،ظ،د،ط،ز،س،ص،ض،ن،ر،ش ، و هي أصوات مجاورة للام في المخرج [2]و الذي يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات هو كثرة شيوعها حيث تصل إلى سبع و عشرين و مائة(127) مرة في كل ألف من الصوامت مما يعرضها أكثر عن غيرها للتطور اللغوي و فنائها في تلك الصوامت، كما أن جميع الأصوات التي تدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج[3].

7/ مماثلة لام "هل" و "بل"بكل من الشين و الثاء، و التاء بعدها، و قد أورد سيبويه شواهد على ذلك مثل قول طريف العنبري : تقول إذا استهلكت مالا بلذة فكيهةُ هشَّيءُ بكفّيك لائق.

يريد: هل شيء ... و قرء أبو عمرو : هَثُوِّبَ الكفار.

يريد : هَلْ ثُوِّبَ الكفار...، و قد قرء بَتُؤْثَرُون الحياة الدنيَا، يريد : بَلْ تُؤثِرون ، و قال مزاحم العقيلي : " فدع ذا و لكن هَتُّعِينُ متيَّمًا على ضوء برق آخر الليل ناصب "، يريد : هل تُعين.

8/ تأثر اللام في كلمة :"بل" بالراء في أول الكلمة التي تأتي بعدها فتقلب راء، و من أمثلة ذلك قوله تعالى: " كَلَا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ".[4]

---

[1] سورة الصف، الآية رقم 12.

[2] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص 142.

[3] ينظر: إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، ص 203.

[4] سورة المطففين، الآية رقم : 14.

و هذا هو السر في أن بعض القراء يسكت بعد اللام سكتة لطيفة، حتى يوجد فاصلا بين اللام و الراء، فلا تتأثر بها[1].

9/ تؤثر الكسرة على الواو السابقة فتتحول إلى ياء ثم تتحول الكسرة و الياء إلى كسرة طويلة فتنتقل إلى الساكن قبلها نحو : مُصْوِب=> مُصيب.

مُضْوِف => مُضِيف، مُقْوِل => مُقِيل[2].

10/ روى لنا اللغويون (وَتِد) : (وَدّ) و قالوا : " الأصل : وَتِد و هي اللغة الحجازية الجيدة، و لكن بن تميم يسكنون التاء و يدغمونها في الدال".

11/ تتأثر النون في : إِنْ و أَنْ و مِنْ و عِنْ، بالميم و اللام التي تليها فتقلب ميما أو لاما، مثل: إمّا و أمّا و أمّا و ألّا و ممّا و عمّا و ما إلى ذلك[3].

ح- **المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة :**

يكون ذلك بأن يتأثر الصوت المعين بالصوت الذي يليه و لكن مع وجود فاصل بينهما، و يتم هذا التأثر بسبب القرابة المخرجة أو بالاتفاق في صفات الأصوات.و من أمثلة ذلك:

1/ كلمة " منذ" التي تعمل الجر في الأسماء بعدها، فهي عبارة عن حرف مركب يتكون في الأصل من كلمتين هما : " من" حرف الجر و " ذو" إسم الموصول، تأثر كسرة الميم في الكلمة " من" بصفة الذال في الكلمة" ذو" تحولت الكسرة غلى ضمة فصارت الكلمة "منذ" بعد حذف الواو[4].

2/ تطورت كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآلة : مِفْعَل و مِفْعَلة، و ذلك مطرد تمام الإطراد في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري إذ تتأثر حركة الميم بحركة العين، و ذلك من نوع التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال، مثل : مَقْوَد، ومَسَنّ، و مَقْنَع للثوب الذي يغطي به الرأس و مَطْرَد للرمح الصغير

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 46.

[2] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص 144.

[3] ينظر : رمضان عبد التواب، المرجع السابق ، ص 40،41.

[4] جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص 145.

ومَخَدَّة ومَزْدَغَةٌ للوسادة[1]، و قد استمر ذلك في القرون التالية، فقد روى لنا هشام اللخمي(ت 577ه) أن الأندلسيين كانوا يقولون : " مَصِيدة، و مَطْرقة، ومَغْرفة، ومَرْود، ومَشْرط، و مَنْجل، و مَنْبر، ومَكْنسة، و مَرْوحة، و مَلْعقة "[2].

3/ إذا كانت الفصحى لا تقدم لنا أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة فإن اللهجات الدارجة تزودنا ببعض الأمثلة عليها ففي العامية التونسية و الليبية الدارجة هناك قاعدة عامة عندهم هي جعل الجيم السابقة للزاي زايا، فمثلا : عَجُوز => عَزُوزْ، و جَازَ => زَازَ[3].

4/ صيغة (فَعِيل) تتحول في نطق بني تميم بإطراد، إلى (فِعِيل) ، و إن كان اللُّغويون يشترطون لذلك أن يكون الحرف الثاني من حرف الحلق، مثل : لِئِيم ونِهِيق و بِعِير و نِحِيف و رِغِيف و بِخِيل. و هذه الظاهرة ممتدة في اللهجات العامية في العصر الحاضر و غن خلت بعض أمثلتها من حروف الحلق، مثل كبير و فطير و كنير و شريك إلى جانب : بِهِيم و بِعِيد و شِخِير و غيرها.

5/ و من الأمثلة كذلك : نطق السودانيين لكلمة: " مَنْبَر" : "بَنْبَر"[4]، مما سبق يتبين أن قانون المماثلة قانون فاعل في بناء الكلمة العربية، و ملامحه واضحة، و خاصة في أبواب الصرف العربي، و قد دهس العلايلي لهذا القانون إذ يقول: " لست اعلم قانونا كان أكثر عملا في اللغة من قانون الإتباع حتى كان في آخرته طابعا لغويا" ظهر أثره في الأصول و الزوائد و الكلمات"[5].

و نلاحظ أيضا أن الهدف من المماثلة الصوتية هو تعاون أعضاء النطق في خلق نوع من الانسجام الصوتي في أثناء النطق فلا يكون هناك صوت شاذ عن صوت أخر، و لا حركة مناقضة لحركة أخرى فيؤدي ذلك غلى نوع من التوازن.[6]

---

[1] رمضان عبد التواب، لحن العامة، التطور اللغوي ، ص43.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص 274.

[3] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 219.

[4] ينظر : رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص 44،45.

[5] زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، (دراسة في التشكيل الصوتي)، ص 217,

[6] فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم، ص 68.

المبحث الثاني:

قانون المخالفة:

عرفنا أن قانون المماثلة يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض الإخلاف أما قانون المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في الكلمة فيغير أحدهما غلى صوت آخر، يغلب أن يكون من الأصوات الصائتة الطويلة أو الأصوات المتوسطة المائعة و هي : اللام، و الميم، و النون، و الراء.

1/ تعريف المخالفة "DISSIMILATION":

أ. **المعنى اللغوي** : جاء في اللسان : " الخلاف، المضادة و قد خالفه محالفة وخلافا، و في المثل : إنما أنت خلاف الضبع، أي تخالف خلاف الضبع: لأن الضبع إذا رأت الراكب هربت منه".

ب. **المعنى الاصطلاحي** : " تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور له، و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين" .

ج. **مصطلح المخالفة:** و هذا المصطلح أيضا مصطلح حديث و هو ترجمة للفظ الأجنبي DISSIMILATION، و قد فطن قدماء اللغويين العرب لهذه الظاهرة و كانوا يعبرون عنها أحيانا " بكراهية التضعيف " أو " كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد" أو" اجتماع الأمثال مكروه"، أو " استثقلوا اجتماع حرفين" و غير ذلك.

و هذه الظاهرة وردت كثيرا في الاستعمال إلا أنها لم تذكر ضمن البحوث الصوتية، و لم يصطلح على تسمية لها. و لذلك فقد رأينا الأخذ بهذا المصطلح لشيوعه أيضا في الدراسات العربية الحديثة[1]

و المخالفة من الظواهر الصوتية التي تخضع لها الأصوات اللغوية في السياق، و تعد مظهرا من مظاهر الاقتصاد اللساني، و من التطورات التي تعرفها الأصوات اللغوية في تجاورها بعضها في بعض[2]، و قد دلّت البحوث التي قام بها علماء الأصوات أن ظاهرة المخالفة شاعت في كثير من اللغات و منها اللغة العربية لأن العرب كما كرهوا توالي الأضداد أو الأصوات المتباعدة ، و تخلصوا من ذلك عن طريق المماثلة ، فإنهم كرهوا أيضا توالي الأصوات المتماثلة أو المتشابهة وتخلصوا من ذلك بالمخالفة بين هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا في الأصوات[3].

و المخالفة هي الوجه المقابل للمثالة، فإذا كانت هذه الأخيرة تعمل على التقريب بين الأصوات المتنافرة، فإن المخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال و المتقاربات

---

[1] حامد بن احمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية، ص 299.

[2] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص 149.

[3] المرجع نفسه، ص 149.

فهي " أن تشمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة، فيقلب أحدهما إلى صوت آخر ، فتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين "[1].

و إذا كان الداعي إلى المماثلة هو الصعوبة التي قد تعتري النطق و تدعوا إلى التخفيف و الاقتصاد في الجهد العضلي فإن نطق الصوتين المتماثلين قد يكون سهلا ميسورا ليستنفذ جهدا عضليا كبيرا، و قد يستدعي التماثل مجهودا عضليا أكثر فيقتضي ذلك التخفيف بالمخالفة لتحقيق السهولة في النطق، فالمخالفة لا تعدو أن تكون تغيير لصفة فارقة و أكثر لأحد الحرفين المثاليين أو المتشابهين بحيث يتحقق بينهما نوع من التباعد يسهل عملية النطق، و يجعلها أكثر يسرا[2].

1) المخالفة في التراث العربي:

فطن علماء العربية القدماء إلى ظاهرة المخالفة و عالجوها ، و إن لم يعرفوها كمصطلح فقد عرفوها كظاهرة صوتية تعرض للأصوات في السّياق، وأطلقوا عليها عدّة تسميات منها : كراهية التّضعيف، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد ، أو توالي الأمثال مكروه، أو استثقلوا اجتماع المثلين و غير ذلك[3].

يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي من اللغويين الأوائل الذين فطنوا لهذه الظاهرة و سماها " المغايرة" للدلالة على هذه الظاهرة متخذا فعل ألبّ مثالا لذلك و أما قولك لبيك، إنما يريدون قربا و دنوا، أي قرب ، فجعلوا بدله لبيّك، و يقال ألبّ الرجل بمكان كذا و كذا أي أقام، و كان الوجه أن لَبَيْتُكَ لإنهم شبهوا ذلك باللّيب[4]. فإذا اجتمع في الكلمة حرفان عبّرو الحرف الأخير رغم أن الخليل لم يستقر على مصطلح مقيّد لظاهرة المخالفة، إلا أنه أدرك وجودها في العربية.

كما لم تفتت سيبويه هذه الظاهرة و علل لها : " بكراهية التضعيف" و ها هو ذا يعقد بابا بعنوان " هذا باب ما شدّ فأبدل مكان اللاّم الياء لكراهية التّضعيف و ليس

[1] صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص 81.

[2] حامد بن احمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية، ص 170.

[3] فدوى حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القران الكريم، ص 77.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الجمل في النحو، تح : فخر الدين قباوة ، ص 153،154.

بمُطّرَد" ثم يضرب لنا الأمثلة على ذلك : " تَسَرَّيْتُ وَ تَظَنَّيت وَ تَقَصّيت أو أصلها تسررت و تظننت و تقصصت"[1].

و أشار ابن جني إلى هذه الظاهرة في أكثر من موضع نذكر منها قوله : " ومن ذلك قول العرب :" تسريّت من لفظ (س ر ر)، و قد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ي)، و مثله (قصّيت أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص)، و قد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي)، و كذلك قوله : تقتضي البازي إذا البازي كَسِرْ...و هو في الأصل من تركيب (ق ض ض)، ثم أحاله ما عرض من استثقال تكريره إلى لفظ (ق ض ي) ، و كذلك قولهم : تلعيت – من اللّعاعة – و أصلها (ل ع ع)، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي)[2] ، و قد أشمل ابن جني المخالفة بما سمّاه " إحالة الصّنعة".

و يطلق المبّرد على المخالفة عبارة " استثقال التّضعيف" فقد نصّ أن قوما من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاء من الثاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد" [3]، ثم يعرض لصور المخالفة التي يمكن أن تحدث بين صورتين متماثلتين فيقلب أحدهما إلى ياء قصد اجتناب ثقل التضعيف، و من ذلك قوله : " و ذلك قولهم في تَقَضَّضْتُ : تَقَضَيْتَ و في "أمْلَلْتُ" : "أمليت " " و كذلك "تَسَرَيْتُ" في " تسرّرْت" و الدليل على أن هذا إنما أبدل لاستثقال التّضعيف قولك : "دينار" و "قيراط" والأصل "دِنّار" و "قرّاط" فأبدلت الياء للكسرة فلما فرّقت بين المضاعفين ، رجع الأصل فقلت "دنانير" و "قراريط" و "قريريط"[4].

من خلال هذا الاستقراء لظاهرة المخالفة عند اللغويين القدامى يتبين لنا أنهم لم تفتهم هذه الظاهرة، بل تابعوها بحدود متناثرة في كتبهم منظّرين لها تارة، و دارسين لها تارة أخرى ــ فقد لاحظوا ما يسببه تضعيف الحرف من جهد زائد في النطق مما جعلهم يبدلون هذا الصوت المضعف أحد أصوات المد، و ذلك تيسيرا لعملية

---

[1] سيبويه الكتاب، ص 424.

[2] ابن جني، الخصائص ، ج1، ص 456.

[3] المبرد المقتضب، تح : حسن حمد مراجعة أميل يعقوب، ج1،دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1410ه/ 1999م ، ص 272.

[4] المرجع نفسه، ص 273.

النطق و تحقيقا للانسجام الصوتي، إذ يصعب على اللسان أن يرتفع ثم يعود إلى المكان نفسه في اللحظة نفسها لينطق الصوت ذاته مرة ثانية[1].

II) المخالفة في الدرس الصوتي الحديث :

أ. عند اللغويين العرب :

ينظر علماء الدراسات الصوتية إلى ظاهرة المخالفة على أنها الوضع الأمثل لإعادة الخلافات بين الأصوات، الأمر الذي لا يمكن الاستغناء عنه في إظهار قيم الفونيمات الِاستقلالية، وهو أمر ضروري لتحقيق حالة التوازن و تقليل المد التأثيري للمماثلة.

هذه الظاهرة ينعتها بعض الأصواتيين بالقوة السالبة في الميدان اللغوي، لأنها تسعى إلى تخفيض حدّة الخلافات بين الأصوات[2].

نجد إبراهيم أنيس يستخدم مصطلح المخالفة لدلالة على أنه ترجمة للفظ DISSIMILATION و هي في منظوره إحدى نتائج نظرية الشمولية التي نادى بها كثير من المحدثين، ذلك أنّ الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، و قد فسّرها بقوله : " إذا كان هناك صوتان متماثلان تمام المماثلة في كلمة فإنّ أحدهما قد يتغير إلى صوت ثابت، يغلب أن يكون من أصوات العلّة، أو من الأصوات المائعة، و لعلّ السّر في ذلك أن الصوتين المتماثلين يتطلبان مجهودا عضليا زائد عن الحاجة حين النطق بهما في الكلمة الواحدة، و من أجل التقليل من هذا الجهد إلى الحدّ الأدنى يخالف أحد الصوتين إلى مجموعة الأصوات التي سهلت في الكلام كأصوات السين و أشباهها "[3].

و عرّفها أحمد مختار عمر بأنها : " تعديل الصوت الوجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور،و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين " ثم يخلص إلى المخالفة مظهر من مظاهر التطّور الصوتي يستخدم لإعادة

---

[1] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، ص 164.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 384.

[3] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 212.

الخلافات التي لا غنى عنها ، و لإبراز الفونيمات في صور أكثر استقلالية و ذلك لتسيير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات[1].

و يعرّفها عبد القادر مرعي بقوله : " هي ظاهرة صوتية تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف تيسيرا للنطق و تحقيقا للانسجام الصوتي في الكلام"[2].

و يعرفها رمضان عبد التواب بأنها قانون يعمد إلى صوتين متماثلين فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلّة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة[3] مبينا أن السبب فيها من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة و لتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتا آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب جهدا عضليا مثل أشباه صوت العلّة (الواو و الياء) و بعض الأصوات المتوسطة كاللاّم و النون و الراء و يعدّ ذلك مظهر من مظاهر قانون التيسير اللغوي[4].

كما يتطرق عبد العزيز مطر إلى التغيرات الصوتية التي تسعى في حركتها نحو التخالف مستعملا مصطلح "المغايرة" و هو ترجمة للفظ DISSIMILATION مبينا أنها من السياقات الصوتية التي تحدث في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل أو أحد الأصوات الشبيهة بها وهي اللاّم و الراء و النون و الميم[5] ،و غاية هذه الظاهرة عنده تحقيق السهولة في النطق و تقليل الجهد العضلي.

نخلص من معالجة اللغويين المحدثين لظاهرة المخالفة أنهم تباينوا في تحديد مصطلحاتها، لكنهم اتفقوا على أنها الوجه المقابل للمماثلة، تسعى إلى التقليل من الجهد العضلي، و هي مظهر من مظاهر التطور بجنح إليها المتكلم لتجنب الثقل

---

[1] أحمد مختار عمر ، المرجع السابق، ص 329.

[2] عبد القادر مرعي خليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، في ضوء علم اللغة المعاصر، منشورات جامعة مؤتة، الأردن 1993،ص 139.

[3] رمضان عبد التواب، لحن العامة و التطور اللغوي، ص 45.

[4] المرجع نفسه، ص 37.

[5] عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ص 259.

الناتج عن التّضعيف و هي بذلك إحدى نتائج السّهولة التي نادى بها كثير من اللغويين.

و من الأمثلة التي سقناها حول ظاهرة المخالفة عند اللّغويين العرب تبيّن لنا أن العرب في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، ذلك أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي عند النطق بهما في كلمة واحدة فيجنح إلى تغيير أحدهما بصوت أخر يغلب أن يكون من أصوات اللين الطويلة أو من الأصوات المتوسطة، و بذلك يمكن عدّ ظاهرة المخالفة إحدى نتائج السهولة التي نادى بها الكثير من اللغويين المحدثين.

ب- عند اللغويين الغربيين:

يؤكد اللغوي "BROSNALAN" أن أكثرية اللغات تعتمد تحقيق ظاهرة المخالفة في الأصوات الأنفية و الترددية كاللاّم، و الميم، و النون، و الراء، تيسيرا للنّطق و تحقيقا لحالة الانسجام في التيار الكلامي، و يمكن في ضوء هذه الظاهرة تفسير الكثير من عوامل الإبدال و الإعلال التي تطفو على سطوح بعض الوحدات اللّغوية[1].

أما البروفيسور "HURNITG" فإنه يرى أن بعض الوحدات اللغوية، التي تشكل الأصوات المتوسطة أو ما يسمى بالمائعة : اللاّم، و الميم و النون، و الراء، جزءا من بنيتها التركيبية، يمكن ان تكون نتاج عامل المخالفة بين صوتين متماثلين، ويوثّق هذا اللّغوي رأيه ببعض الشواهد مثل : (حرجل، جلمد، عنكب، قرمط، فلطح) و هي على التوالي : (حجّل، جمّد، عكّب، عقّب، قمّط، فطّح)[2].

و في شواهده التي ساقها، يعتمد"HURNITG " علّة التّضعيف للصوت الذي يعقب هذه الأصوات المتوسطة إذ أنها تمثل ممرا مرنا للتضعيف، هذه الصور الصوتية التي نسمعها في المستوى العامي في لهجات الجنوب العراق مع استبدال صوت الجيم بالجيم المحطّشة التي تشبه نطق الصوت الفرنسي(J) كما في كلمة (Jour) يوم ويمثل فندريس" VENDRYS " المخالفة بالكلمة اللاتينية "ARBOREM"

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص 384.

[2] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي، ص 150.

"أربورم" يقول : " ينحصر التخالف ، و هو الشكل المضاد للتشابه في أن يعمل المتكّلم حركة نطقية مرة واحدة، و كان من حقها أن تعمل مرتين : فمن الكلمة اللاتينية "ARBOREM" بمعنى شجرة نشأت الكلمات الإسبانية "ARBOL" والبروفينسية "ARBRE" فالذي حدث في كلتا الحالتين مع اختلاف الترتيب هو أن المتكلّم اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات التي يتطلبها إنتاج الراء(r) بدلا من أن يقوم بحركتين، و استعاض عن الأخرى بحركة من الحركات التي تنتج اللاّم المائعة[1].

و يرى ماريو باي أن المخالفة :"جعل الصوتين المتماثلين غير متماثلين"[2].

لماذا تحدث المخالفة ؟

إذا كانت المماثلة تطور يرمي إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات بعضها من بعض أو إدغامها لتحقيق الانسجام الصوتي، فإن براجشتراسر يفسر حدوث المخالفة في ضوء العلّة النفسيّة الناتجة عن الخطأ بسبب تتابع الأصوات المتشابهة يقول : " فأما التخالف، فالعلّة فيه نفسية محضة، نظيره الخطأ في النطق، فإنّ نرى النّاس كثيرا ما يخطئون في النطق و يلفظون بشيء غير الذي أرادوه وأكثر مما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض لأنّ النّفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللاّزمة على ترتيبها، و يصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة، و من هنا ينشأ الخطأ ، إذ أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرّر و تتابع فيها حروف متشابهة ، و كثيرا ما يتسامر الصبيان إلى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة و يدون خطأ[3].

و قد أرجع بعض العلماء حدوث المخالفة أيضا إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المغايرة بين الأصوات ، و هي بهذا عكس المماثلة التي تهدف إلى تيسير

---

[1] فندريس، اللغة، تر : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الانجلوالمصرية، مطبعة لجان البيان العربي،ط1، 1950، ص 94.

[2] ماريوباي، أسس علم اللغة، ص 148.

[3] براجشتراستر، التطور النحوي للغة العربية، تح : رمضان عبد التواب ، ص 34.

الجانب النطقي، و لا تلقى بالا إلى الجانب الدلالي و يعلل د.أحمد مختار عمر ذلك بقوله : " المماثلة تهدف إلى تيسير جانب اللّفظ عن طريق تيسير النّطق."

كما أرجع بعض العلماء حدوثها إلى ما يمكن تسميته بالعامل البلاغي، و ذلك إذا تعلقت المخالفة بالخروف المشددة و هذا العامل يكمن في أنّ المتكلّم يرجو أن يؤثر في نفس السامع تأثيرا زائدا فلا يكتفي بالضغط على الحرف و تشديده بل يضيف إليه حرفا آخرا لزيادة ذلك التأثير[1]

2/ أنواع المخالفة:

تتفرع المخالفة إلى تقدمية و رجعية، و التقدمية أن يوجد صوتان متشابهان فيؤثر السابق في اللاّحق ، و الرجعية أن يؤثر الصوت الثاني في الأول ، وفي كلتا الحالتين قد يكون الصوتان محل التأثير في حالة الاتصال ، وقد يكونا منفصلين بعضهما عن بعض، و قد تكون المخالفة نحو أخر إذا حصل تقليص للصوت أو الزيادة في كميته فالمخالفة كمية، و إذا لم يتم تعويض الصوت المثل أو المجانس المحذوف فتكون المخالفة وقتئذ بالحذف، و فيما يلي تتبع لأنواعها بالأمثلة والشواهد[2] .

1- المخالفة التّقدمية المتصلة :

و فيما يؤثر الصوت الأول في الثاني المتّصل، فيكون الثاني هو المخالف ، وفي العربية كلمات مثيرة تشتمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة، فيتحول الثاني إلى صوت لين طويل، أو أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللّين من ذلك :

كرّاسة -> كرناسة => رر= رن.

فرّك-> فرنك [3]=> رر= رن.

ذرّوح [4]=> ذرنوح => رر= رن.

---

[1] براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص 22.

[2] جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات (الدرس الصوتي العربي، المماثلة و المخالفة)، ص 173.

[3] صلاح حسن حسين، المدخل إلى علم الأصوات، ص 81.

[4] الذرنوح و الدوح: دويبة حمراء منقطة سراد تطير، وهي من السّموم، ينظر، الفبروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1 ، 1415ه، 1995م، ص302.

طرّح[1] => طرمح => رر= رم.

اختارت العربية النون و الميم بديلا عن أحد عنصري التّصنيف فرارا من تتابع رائين في الأمثلة السابقة، لأن الناطق لهذه الكلمات يحسّ بثقل الإدغام فيها، لأن النّطق بصوتين متماثلين يحتاج غلى جهد عضلي .

و من نماذج المخالفة التقدمية المتصلة صعوبة النطق بصوتين متماثلين كما في "تقعّر" فعملت المخالفة على فك هذا الاستفعال و الاستعاضة عن الصوت الثاني بواو، لما يتميز به خفّة و سهولة في التحقيق فتصبح الصّيغة كالاتي :

تَقَعَّرَ -> تَقَعْوَرَ => عع -> عو.

ب- **المخالفة التّقدمية المنفصلة :**

و فيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المنفصل، فيكون الثاني هو المغاير و من أبرز الأمثلة على ذلك :

-مخالفة العربية بين المثلين المتباعدين في الكلمة بحذف أحدهما و التّعويض عنه بصامت آخر غالبا يكون بالتعويض بأشباه الحركات(الياء و الواو)، أو بأحد الأصوات المائعة، و من ذلك قول العرب " تَلَعَّيْتُ " و أصله "تَلَعَّعْتُ" من اللُّعَّاعة فجيء بالياء مكان العين؟

يتمطىّ و الأصل يَتَمَطَّطُ ، قال تعالى : " ثم ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطّى"[2].

-و على أساس المخالفة بين الحركات نفسر إعراب جمع المؤنث السالم الكسر نيابة عن الفتح في حالة النّصب ، فالتحريك بالكسر في حالة النّصب ليس إلا مخالفة صوتية مع الفتحة الطويلة قبلها نحو :" عَرَقَاتِهِمْ أصلها عَرَقَاتَهُمْ[3] .

و من صور المخالفة بين الحركات أيضا، تحريك نون التّوكيد الثقيلة بالكسر بعد الفتحة الطويلة و ذلك في مثل قولهم : " هل تَفْعَلَانِّ ذلك، و تَضْرِبَانِّ زيدا"[4].

---

[1] طرّح البناء و طرمحه طوّله، المرجع نفسه ،ص 326

[2] سورة القيامة : الآية رقم 33.

[3] ابن جني ، الخصائص، ص 384.

[4] سيبويه، الكتاب ، ص 222،523.

–و في القرآن الكريم نجد هذا الاستخدام قال الله تعالى : "و لا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الذِّينَ لا يَعْلَمُونَ"[1] ،بينما تكون محركة بالفتح بعد الضمة و الكسرة في مثل لَتَضْرُبُنَّ، و لتضْرِبَنَّ.

–و كذلك تحريك نون الأفعال الخمسة بالكسر في مثل: "يَفْعَلاَنِ" و " تفعلانِ" و ذلك من أجل المخالفة مع الفتحة الطويلة قبلها[2].

ج– المخالفة الرجعية المتصّلة :

و فيها يؤثر الصوت الثاني في الأوّل المتّصل فيكون الأول هو المخالف، و من أمثلتها ما روي عن أهل العراق في القرن الثاني الهجري أنهم كانوا يقولون في : "إِجَّاص" للكمثري : "إنجاص" و في "أترج" : "اترنُج" و في إجّانة" : " إنجانة".

فالناظر إلى هذه الأمثلة يدرك أن العربية قد جنحت في تخلصها من ثقل التماثل الوارد فيها بالتماسها صوتا من المجموعة المائعة، لأن النّطق بالصوت المضعف يجهد الة التّصويت، لأنه يتطلب مجهودا عضليا أكبر ، زمن هنا آلت في مسارها التخفيضي إلى استبدال أحد المثلين صوتا مائعا لتصبح كالآتي :

إجّاص –> إنجاص=> جج =ن ج

و كذلك في : أترج –>أترنج=> رر=ن ن

و إجّانة –>إنجانة => ج ج = ن ج

اختارت العربية النون و الراء بديلا عن احد عنصري التضعيف فرارا من تتابع جيمين أو رائين. [3]

كلمة "قيراط" و "دينار" بدلا من "قرّاط" و دِنّار" بدليل أنّهما في حالة الجمع تأتي "قراريط" و "دنانير" فقد فصل بين المتماثلين و قلب الحرف الأول منهما إلى ياء[4].

[1] سورة يونس، الآية 89.

[2] فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 388.

[3] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص38.

[4] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 215.

–و من صور المخالفة في العربية أيضا المخالفة بين أشباه الحركات الواو و الياء في مثل "طيّ" و "ليّ" و أصلهما "طَوْي" و "لَوْي" و قد التزمت العربية المخالفة بينهما لأنّ تتابع الواو و الياء مستثقل مكروه.

–تتأثر الواو بالكسرة التابعة لها في أول الكلمة تتبدل همزة كما هي :

وِشاح –> إشاح.

وِسادة –> إسادة.

وفادة –> إفادة.

فما حدث أن الواو التقت بالكسرة ، و هو التقاء يرفضه الذوق العربي.

و من قبيل المخالفة الرجعية المتّصلة ما حدث لكلمتي " سُنْبُلَة" و " قُنْفُذ" الناتجتين عن طريق عامل المخالفة الصوتية بين الصوتين المشددين (مقارنة) فقد كانتا : " سُبُّلَة" " قُفُذ" بتضعيف الباء في الأولى، و تضعيف الفاء في الثانية ثم تحوّلت إحدى الباءين و الفاءين في كلّ منهما نونا و ذلك للمخالفة بين الصوتين المشدّدين[1].

د– المخالفة الرجعية المنفصلة :

و فيها يؤثر الصوت الثاني في الأول المنفصل، فيكون الأول هو المخالف، ومن صور هذا النوع ما ورد في قواعد الصرف مناسب الواو همزة إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا أو ساكنة.

و من أمثلة ذلك :

وُوَاق –> أواق => وو = أو

وُوَاصِل –> أَوَاصِل => وو = أو

وُوَاثق –> أواثق => وو = أو

وُواني –> أواني => وو = أو

اختارت العربية النون و الراء بديلا عن احد عنصري التضعيف فرارا من تتابع جيمين أو رائين.

[1] ينظر سيبويه، الكتاب ، ج2، ص 483.

و القاعدة الصّرفية تفيد أنه يخالف بين واوين متى اجتمعنا في أول الكلمة و تحقيق الحركة ينشأ عنه صوت الهمزة، و ليس كلّ ذلك إلاّ نتيجة تأثير الواو و الثانية على الواو السابقة لها، الثقل التّضعيف عن طريق المخالفة بينهما.

كلمة : "شمس" في السامية الاولى :"شمس" كما هو الحال في الاكادية و العبرية و الأرامية، و المعروف لدى علماء السّاميات أنّ الشين في السامية الأم تقلب في العربية سينا، و أن هذا القلب هو من قبيل التغيرات التاريخية لصوت الشين السامية و بتطبيق القانون التّاريخي، تصبح الكلمة العربية هي : "سمس" إلاّ أن المخالفة بين صوتي السّين في الكلمة أدّى إلى تحويل الأول شِينًا[1].

ه- المخالفة المتباعدة :

تقع المخالفة المتباعدة في الأصوات التي يفصل بينهما فاصل من صوت آخر غير مناظر مثل :

اخضَرْضَرَ -> اخْضَوْضَرَ.

اعْشَبْشَبَ -> اعشَوْشَبَ.

خالفت الراء الأولى في المثال الأول و الباء في المثال الثاني المنفصلتان في كل فعل بالصائت الانتقالي، الواو هروبا من ثقل التضعيف, و المتفحص لهذين المثالين يلاحظ أن التضعيف فيهما قد شمل صوتين آخرين غير الراء و الباء هما :" الضاد" في " اخضرضر" و " الشين" في " اعشبشب[2].

و- المخالفة الكمية :

غالبا ما تكون بين المقاطع الصوتية، و من أمثلتها ما يحدث لضمير المفرد الغائب، من تقصير حركته في اللغة العربية بعد القطع الطويل و ذلك لمخالفة الكمية بين المقطع لكي لا يتوالى مقطعان طويلان يصعب نطقهما:

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللّغوي، ص37.

[2] المرجع نفسه ، ص 37.

لَهُو –> لهُ
بهي –> به
لك –> لكي

لما كان المقطع سابق لمقطع الهاء من النوع الطويل[1] كرهت العرب بأخر يساويه في الطول فعملت على المخالفة الكمية بينهما تيسيرا للنطق.

ز– المخالفة بالحذف :

و فيها يحذف صوت أو أكثر من البنية اللغوية بدون التعويض بصوت آخر أو يتحول مقطعان صوتيان إلى مقطع واحد فإذا ما توالى في العربية مقطعان صوامتهما متماثلة في أول الكلمة أو في وسطها، أو في أخرها فإنه كثيرا ما يكتفي بواحد منهما[2],

و من أبرز الأمثلة على المخالفة بحذف أحد المثلين المتتابعين في أول الكلمة حذف إحدى الهمزتين في مضارع الثلاثي المزيد للهمزة أي في مضارع " أَفْعَل" نحو "أَكْرَمْ" و " أخْرَجْ" ، فالمضارع منه " أُأَكْرَم" و "أُأَخْرَج"[3] فهنا اجتمعت همزتان: همزة المضارعة ، و همزة "أَفْعَل"، فعمدت العربية إلى المخالفة بينهما اقتصادا في الجهد العضلي عن طريق حذف إحداهما و هي الهمزة الثانية من : " أُأَفْعَل" نظرا للوظيفة اللغوية التي تؤديها همزة المضارعة و من ثم أصبح الفعلان "أكرم" و"أخرج"

والتزام العربية حذف إحدى الهمزتين رجى إلى ثقل تتابعهما يقول سيبويه : " فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحقّقا"[4].

–كما أن العربية قد تتخلص من تتابع صامتين متماثلين في وسط الكلمة طلبا للخفة من ذلك، "ظلت" و الأصل فيها ظللت : تتابعت لامان فحذفت الأولى، و من ثم قيل

[1] عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية، ص 297.

[2] فوزي حسن الشايب ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، ص300.

[3] سورة الواقعة، الآية 65.

[4] سيبويه، الكتاب، ج2، ص 549.

ظلت و "ظلّت" و منه قوله تعالى : "فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ" و قوله : " و انْظُرْ إِلَىَ إِلَهِكَ الذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا"[1].

–و مما التزمت العربية حذفه ضررا من تتابع الأمثال حذف نون الأفعال الخمسة عند توكيدها بنون التوكيد و ذلك نحو " لتضربان" و "لتخرجان" و الأصل "لتضربان + نّ" و " لتخرجان + نّ" فمنع التوكيد تتابع نونا قصيرة و طويلة و من حيث الوظيفة اللغوية ثلاث نونات لهذا وافق بينهما بحذف نون الأفعال الخمسة للاقتصاد في الجهد.

فالمخالفة إذن ظاهرة صوتية تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين غلى صوت مخالف تيسيرا للنطق، و تحقيقا للانسجام الصوتي للكلام، حيث يثقل على اللسان الجمع بين صامتين في كلمة واحدة ، و بخاصة إذا كانا متجاورين، فيتم تغيير أحد هذين الصامتين إلى صوت آخر، يعلب أن يكون هذا الصوت صائتا طويلا أو احد الأصوات المائعة[2].

[1] سورة طه، الآية 97.

[2] فدوى حسان ، مظاهر الانسجام الصوتية في البنية اللغوية للقران الكريم، ص77.

الفصل الثالث:

مظاهر الانسجام الصوتي

في سورة مريم

1-**المماثلة:**

1/ المماثلة المقبلة الجزئية المتّصلة :

تأثَّر تاء الافتعال بالأصوات المطبق قبلها في صيغة" افتعل" فتقلبها إلى طاء ومثال ذلك في سورة مريم قوله تعالى : " وَ اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ" .

اصطبرَ : التي أصلها : صَبَر -> على وزن افتعل تصبح -> اصْتَبِرْ -> اصْطَبِرْ.

فنلاحظ أن تاء الافتعال في اصْتَبِرْ تأثرت بصوت الصاد المطبق قبلها فقلبتها إلى طاء فأصبحت الصيغة "اصْطَبِر " .

2/ المماثلة المقبلة الجزئية المنفصلة:

1. أثرت الراء المجهورة في السين المهموسة، و قلبتها إلى أحد صفاتها وهي الجهر للمجانسة و التيسير في النطق، و مثال ذلك في سورة مريم:

- سراط (في رواية ورش) : التي تقرأ صِراط. فصوت الراء يميل إلى تفخيم الأصوات التي تجاوره و بذلك قلبت السين المهمُوسة صادا (صوت مجهور) .
- يَوْمَ الحَسْرِة -> الحَصْرَة.
- رَسوُلاً نَبِيًّا -> رَصُولاً
- إسرائيل -> إصْرائيل.

2. تتأثر الفتحة الطويلة (الألف) بالكسرة قبلها مما يؤدي إلى إمالة الألف نحو الياء، و هناك أربع حالات ثلاثا منها في سورة مريم و هي كالأتي :

الحالة 1	الحالة 2	الحالة 3
تُمال الألف نحو الياء، إذا سبقت الألف بكسرة، و كان بين الكسرة و الألف حرف نحو : زكرِيا، نِداء، خفِيًّا، شقِيًّا،	تمال الألف نحو الياء، إذا سبقت الألف بحرفان ثانيهما ساكن، نحو: شيْبا، أوِصاني، شيْئا، سبْحانه، المحْراب،	تمال الألف نحو الياء إذا سبقت الألف بحرفان ثانيهما ياء، نحو: أيدينا. فيها.

وليًّا، رضيًّا، سميًّا، عتيًّا، سويًّا، عشيًّا، الكِتاب،ـــصبيًّا، تقيًّا، عصيًّا، أهلِهَا ، شرقيًّا، زكيًّا، بَغِيا، للِنَاس، مِنَّا، مقضيًّا، قَصيًّا، منسيّا، تحتِها، سريّا، جنيّا، انسيّا، فريّا، صبيّا، نبيّا، بِوالدتي، شقيّا، صِراط، سويّا، عصيّا، وليّا، مليّا، حفيّا، شقيّا، نبيّا، رحمتِنا، لِسان، عليّا، نجيّا، مرضيّا، عليّا، بكيّا، عِباده ، مأتيّا ، عشيّا، نسيّا، عِباده، سميّا، جثيّا، عتيّا، صليّا، مقضيّا، بيِّنات، نديّا، إذا ، إمَّا ، الباقِيات الصالِحات، آياتنا، عِزّا، ضِدّا، إدّا، الجِبال ، القِيامة، لِسانك،	الأحْزاب، يحْي، عليْها، إليْنا، آتيناه، إبْراهيم، أرْسلْنا، الشيْطان، إليْهَا، وهبْنا، إسْحاق، الرحْمن، جعلْنا، الإنْسان، وهبْنا،خلقْناه، ناديْناه، قربْناه، إسْماعيل، رفعْنا، أحملْنا، إسْرائيل، هديْنا، اجتبينا، تتْلى، أهلكْنا ، رءْيا، جنْدا، عهْدا، فرْدا، أرسلْنا، وفْدا، ورْدا، عهْدا، عبْدا، أحْصاهم، يسرْناه، أهْلكْنا، ركْزا.	يأتينا.

3. المماثلة المقبلة الكلية المتصلة :

1-تأثر تاء الافتعال بالطاء التي قبلها، فتصبح طاءًا مثلها، ثم تدغم الطاء الثانية في الأولى، و ذلك نحو قوله تعالى : " أَطَّلَعَ الغَيْبَ " .

ففي بناء أفتعل من " طلع" الأصل فيها هو " أَطْتَلَع" فتأثرت التاء بالطاء التي قبلها فقلبت طاءًا مثلها فأصبحت الصيغة " أَطْطَلَع" و بعد إدغام الطاء الثانية في الأولى تصبح الصيغة "أَطَّلَعَ".

2-الهمزة تماثل الياء مماثلة كلية ، ثم تدغم الأولى في الثانية، فإذا تحركت الهمزة ووقعت بعد ياء ساكنة زائدة فإن الهمزة تصبح ياء ، وتدغم إحداهما في الأخرى، و ذلك نحو:

خفيئا -> الهمزة تحركت ووقعت بعد ياء ساكنة زائدة، فتصبح الهمزة ياء نحو خفييا ، ثم تدغم الياء الأولى في الثانية فتصبح الصيغة خفيًّا.

شقيئا -> شقييا -> شقيّا

وليئا -> وليْيَا -> وليّا

رَضِيئا ->رضيْيَا ->رضيّا

سَمِيئا-> سميْيَا -> سميّا

عِتِيئا ->عِتِيْيَا ->عِتِيّا

سويئا -> سويْيَا -> سويّا

عشيئا ->عشيْيَا -> عَشِيّا

صبيئا -> صبيْيَا -> صبيّا

تقيئا-> تَقِيْيَا ->تقيّا

عصيئا -> عصيْيَا ->عصيًّا

بغيئا -> بغيْيَا-> بغيًّا

قصِيئا -> قصيْيَا-> قصِيّا

سَرِيئا -> سريْيَا -> سريًّا.

جَنِيئا -> جَنِيْيَا ->جَنِيّا

إنسيئا -> إنسيْيَا ->إنسيّا

فَريئا ->فريْيَا ->فريّا

نبيئا ->نبيْيَا ->نبيّا

عِصِيئا-> عِصِيْيَا ->عِصِيّا

عليئا -> عليْيَا-> عَلِيًّا

نجيئا -> نجيْيا -> نجيّا

بُكيئا -> بُكيْيا -> بُكيًّا

نَسيئا ->نسيْيا ->نسيّا

صِليئا ->صِليْيَا-> صِليَّا

جِثيئا ->جِثيْيا -> جِثيّا

نديئا -> نديْيَا -> نديّا.

3-الهمزة تماثل الكسرة ، فتصبح حرفا من جنسها أي تصبح(ياء) و مثال ذلك كلمة" ريّا " في وراية ورش، فكلمة ريّا في الأصل "فعل" إما من "رأيت" و إما " رويت" إذ أصله و هو الهمز"رئيا" فأريد تخفيف الهمزة، فأبدلت ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها ->" ريْيَا" ثم أدغمت الياء المبدلة من الهمزة في الثانية التي هي لام الصيغة، فصارت ريّا.

4-المماثلة المقبلة الكلية المنفصلة:

1. تتأثر حركة الضم في ضمير النصب و الجر الغائب، المفرد المذكر(ـــهُ) و الجمع المذكر (ـــهُم) ، بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء، فتقلب الضمة كسرة، و ذلك نحو :

أ. **المفرد المذكر** :

على قومِهِ -> أصلها : قومِهُ -> و تحولت الضمة في الضمير (ـــــهُ) إلى كسرةٍ (هِ) لتماثل كسرة الميم قبلها.

لعبادِتِه -> أصلها : لعبادتِهُ، لكن تحولت الضمة غلى كسرة لتماثل حركة التاء قبلها.

فانتبذت بِهِ -> أصلها : بِهُ

فأتت بِهِ

لتبشر بِهِ

لتتدر بهِ

عند ربّه -> أصلها : ربِّهُ

تحولت الضمة في الضمير (ـــــهُ) إلى كسرة (هِ) لتماثل حركة الباء قبلها

الذي فِيهِ –> أصلها : فِيهُ
قال لأبيهِ –> أصلها : أبيهُ
كلهمْ اتيهِ –> أصلها : آتيهُ

تحولت الضمة في الضمير (ـــــــهُ) إلى كسرة (هِ) لتماثل حركة الياء قبلها.

ب. الجمع المذكر :
فاوحي إليهِمْ –> اصلها : إليهُمْ
أنعم الله عليهِمْ –> أصلها : عليهُمْ
إذا تتلى عليهِمْ
فلا تعجل عليهِمْ

تحولت الضمة في الضمير (هُمْ) إلى كسرة (هِمْ) لتماثل حركة الياء قبلها.

من دونِهِمْ –> أصلها : دونِهُمْ
من بينِهِمْ –> أصلها : بينِهُمْ

تحولت الضمة في الضمير (هُمْ) إلى كسرة (هِمْ) لتماثل حركة النون قبلها.

أسمع بهِم –> أصلها : بِهُمْ ----> تحولت الضمة في الضمير (هُمْ) إلى كسرة (هِمْ) لتماثل حركة الباء قبلها.

بعبادتِهِمْ –> أصلها : بعبادتِهُمْ ----> تحولت الضمة في الضمير (هُمْ) إلى كسرة (هِمْ) لتماثل حركة التاء قبلها.

2. مماثلة الياء للألف لتناسب الفتحة التي قبلها، أي مماثلة بين الياء و الفتحة وذلك نحو :

نادى –> أصل الفعل هو : نَدَيَ –> و لمماثلة الياء لفتحة الدال قبلها أصبحت ألفا –> نادى،

قَضى –> قَضَيَ –> قضى.

3. تماثل الألف الواقعة عينا الياء ، إذا كانت منقلبة عنها ، أو كانت منقلبة عن واو مكسورة، نحو :

- خِفْتُ المَوَالِيَ : خفت من الفعل (خاف) الذي أصله : خَوَفَ والتي إن أخبرت بها عن نفسك كسرت فاؤها فنقول : خِفْتُ.
- مِتُّ – > من الفعل مات الذي أصله مِيتَ والتي إن أخبرت عنها عن نفسك كسّرت فاؤها فنقول : مِتُّ.

4. تماثل الألف الواقعة لاما الياء المنقلبة عنها و تمال نحو:

- أوحى –> أفعل –> أصلها : أَوْحَيَ –> وتقرأ بالإمالة نحو الياء : أوحى Awhà.
- عسى –> أصلها : عَسَيَ : Assà .
- تُتلى –> تُتليَ : Totlà.
- أولى –> أوليَ –> أوْلى : Awlà.
- هُدَى –> هُدَي –> هُدَى : Hudà.
- قضَى –> قضَى –> قضىَ : Kadà .

5. تماثل ألف الواو و تُمال نحوها ، و لذلك كتبوا الصلوة، الزكوة. و مثال ذلك في سورة مريم :

قال ربّ، الزكاة، بالصلاة، مقاما.

5/ المماثلة المدبرة الجزئية المتّصلة :

1–تأثر النون الساكنة بالباء التالية لها، فتُقلب إلى من مخرج الباء و هو الميم، إذ هو شفوي كالباء، وذلك نحو :

- برّا بوالدتي –> التقاء نون التنوين في" برّا " بالباء بعدها فتقلب ميما ، و تُقرأ : برَّمْ بِوَالدتي.
- منْ بينهم –> تقرأ : مِمْبينهم .
- منْ بعدهم –> تقرأ : مِمْبعدهم.
- و ما ينْبغي –> تقرأ : و ما يمْبغي.
- و لم أكنْ بدعائك –> و لم أكُمْ بِدعائك.

2–تتحول الصاد قبل الدال إلى زاي، بحيث اتصال الصاد بالدال شرط لتحقق هذا التأثر و ذلك نحو:

- صدّيقا –> تقرأ : زِدّيقا.
- صِدْقٍ –> تقرأ : زِدْقٍ.

6/ المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة :

1–تأثر السين بالأصوات المفخمة بعدها ، فتنطق صادا، ومثال ذلك في سورة مريم:

- تساقط –> تقرأ : تُصاقِط حيث وقع بعد السين صوت القاف المفخم.
- نسوق –> تقرأ نصوق –> حيث وقع بعد السن صوت القاف المفخم,
- سراط (في رواية ورش) –> تقرأ : صراط –> حيث وقع بعد السين حرف الطاء المفخم.

2–تُجهر السين تحت تأثير الراء، نحو:

سراط (في رواية ورش) –> تقرأ : صراط، فبعدما كانت السين صوتا مهموسًا ، هجّرت تحت تأثير الرّاء و أصبحت صادًا.

3–تماثل الواو المتبوعة بكسرة نحو الياء، و تُمال نحوَها، نحو:

دونِهم

فقولِي

دونِ

الطورِ

نورِث

نوحٍ

4–تماثل الفتحة القصيرة الكسرة التي تليها ، فتُمال نحوها و مثال ذلك :

من الكِبرِ

قالَ إنَّما

من البشَرِ

جهنّم جثيّا .

كانَ فِي.

كفَرَ بآياتنَا.

سيكفرونِ بعبادتَهِمْ.
المجرمِين إِلى.
جهنّم وِردا .
يتفطرنَ مِنه.
لتُبشِّرَ بِه.
تنذرِ بِه.

5-تماثل الضمة القصيرة الكسرة التي تليها، فتُمال نحوها، مثل : العظمُ مِنّي، يكونُ لِي، بلغتُ مِن، المخاضُ إلى ، الأحزابُ مِنَ، الرحمنُ عِباده، نتنزّلُ إلاّ ، يسرناهُ بِلسانك، تحسُّ مِنهم.

6-الصاد قبل الراء تقلب زايا في بعْضِ قراءات القران الكريم و ذالك نحو صراطا سويا في رواية حفص تُقرأ : زراطًا.

7-تمال الألف نحو الياء إذا وقعت الكسرة بعدها أي للمماثلة الألف للكسرة و مثال ذلك في السورة:

دعائِك، الموالِي، وراءِ، عاقِر، عالِ، غلامٍ، كذالِك، ليالِ، المحراب، والِديه، الرحمنِ، للنّاسِ، تساقِط، عاتِي، أوصانِي، الصلاةِ، الزكاةِ، بوالِدتي، ذالِك، الظالِمون، ضَلالٍ، الكتابِ، إبراهِيم، الشيطانِ، آلِهتي، يا إبراهِيم، جانِب، إسماعِيل، صادِق، أولئِك، إسرائِيل، صالِحا، عبادِ، السماواتِ، الشياطِين، وراءِها، الظالِمين، بيّناتِ، الباقِيات، الصالِحات، آياتِنا، العذابِ، ءالِهة، ءاتِي، ءاتِيه، لسانِك.

7/ المماثلة المدبرة الكلية المتصلة:

1. تتأثر لام التعريف بما بعدها من أصوات الصفير و الأسنان و الأصوات المائعة، و التي تسمى في العربية الحروف الشمسية فتدغم في اللام و ذالك نحو :

الرّأس، النّاس، الرّحمن، النّخلة، الصّلاة، الزّكاة، السّلام، الظّالمون، الشّيطان، الطّور، النّبيين، الشّهوات، السّماوات، الضّلالة، السّاعة، الصّالحات، الشّفاعة، الشّياطين، الّذين، الظّالمين.

2. تأثُّر لام "هل" بالتاء بعدها و تُماثلها مماثلة كلية نحو:

هل تُحسُّ -> فتُقرأ : هَتُحِسُّ.

3. تتأثر النون في إن – أَن – مِن – عَن بالميم و اللام بعدها فتقلب ميما أو لاما نحو :

ألاّ تُكلم
ألاّ تحزني ← أن + لا --> ألاّ
ألا أكون

فإمّا ترينَّ
إمّا العذاب ← إن + ما --> إمّا
إمّا الساعة

4- مماثلة تاء فعلت مما يقع موقع اللام ، نحو :

- متُّ --> في بناء "فَعَلْتُ" أصلها مِتْتُ، ثم تدغم التاء الثانية في الأولى فأصبحت الصيغة مِتُّ.

- وُلِدْتُ --> تحذف الدال ويعوض عنها بتضعيف بالتاء، فتصبح: ولدْتُ، و تقرأ: وُلِتُّ.

5- تماثل واو اسم المفعول الياء الواقعة لاما، نحو :

- مَغْشِيًا --> اسم مفعول أصله : مغشُوُيٌ، ثم قلبت الواو ياءا لوقوع الياء بعدها. فأصبحت (مغشيْيٌ) ثم أدغمت الياء الأولى في الثانية وأصبحت الصيغة: مغشيًّا.
- مرضِيا--> مرضُويٌ --> مرضِيِيًا --> مرضيًّا.
- مقضِيا--> مقضُوي -->مقضيييا--> مقضيًّا.
- منسيا--> منسوي--> منسِييا -->منسيًّا.
- مأتيّا--> مأتوي--> مأتييا--> مأتيّا.

6- تماثل الياء التاء في صيغة الافتعال إذا كانت التاء فاءا لهذه الصيغة، نحو:

اتّخذ -->افتعل--> ايتخذ -->تقلب الياء تاءًا فتصبح.

الصيغة "اتتخذ"، ثم تدغم إحدى التاءين في الأخرى و تصبح الصيغة "اتّخذ".

- اتَّبَع--> افتعل--> ايتبع--> اتتبع--> اتّبع.

8-مماثلة الواو للتاء في صيغة "افتعل" مما فاؤه واو، فتقلب تاء و تدغم في التاء بعدها و ذلك نحو:

- اتّقوا -->أصلها: اوتقوا--> فاؤها واو، فتقلب تاء.

تصبح : اتتقوا --> و بعد إدغام إحداهما في الأخرى تصبح --> اتّقوا .

II- المخالفة:

1- المخالفة التقدمية المنفصلة:

تكمن المخالفة في الحركات، حيث نفسّر إعراب جمع المؤنث السّالم بالكسر نيابة عن الفّتح في حالة النّصب، فالتحريك بالكسر في حالة النصب ليس إلاّ مخالفة صوتية مع الفتحة الطويلة قبلها، و مثال ذالك في سورة مريم:

الشّهواتِ أصلها الشهواتَ.

جناتِ أصلها جناتَ.

السّمواتِ أصلها السّمواتَ.

بيناتِ أصلها بيناتَ.

الصالحاتِ أصلها الصالحاتَ.

- و من صور المخالفة بين الحركات أيضا، تحريك نون التّوكيد الثقيلة بالفتح بعد الكسرة و مثال ذالك في سورة مريم :

تَرَيَّنَ أصلها تريِّنْ.

- و على أساس المخالفة بين الحركات أيضا، نفسّر إبقاء حركة نون الأفعال الخمسة فتحة لأنها وقعت بعد ضمة طويلة وكسرة طويلة و كلاهما مخالف للفتحة و ذالك نحو:

يمترُونَ- يؤمنُونَ- تدعُونَ- يرجعُونَ- يعبدُونَ- يدخلُونَ- يظلمُونَ- يوعدُونَ- سيعلمُونَ- يكفرُونَ- يكونُونَ- يملكُونَ- يسمعُونَ.

- تتحوّل فتحة نون المثنى إلى كسرة بسبب تتابع فتحتين طويلة وقصيرة ، فخولف بينهما بتحويل فتحة النّون إلى كسرة ، و ذلك نحو:

الفريقَيْنِ أصلها الفريقَيْنَ.

وعلى أساس المخالفة بين الحركات أيضا نفسّر إبقاء حركة نون جمع المذكر السّالم فتحة في جميع الأحوال ذلك أن نون جمع المذكّر السّالم تكون مسبوقة دائما وأبدا بضمة طويلة و ذلك نحو ّ الظّالمُونَ .

و إمّا بكسرة الطويلة و ذلك نحو: النّبيينَ- الذِينَ- الظَّالمِينَ- الشّياطِينَ- الكافرِينَ- المتَّقِينَ- المجرِمِينَ.

2- المخالفة الرجعية المتصلة:

1- وفيها يؤثر الصوت الثاني في الأول المتصل فيكون الأول هو المخالف وذلك نحو :(انتبذت التي أصلها اتّبذت).

ففي اتّبذت اثر الصوت الثاني على الأول فجعله يخالفه إلى نون وبالتالي التخلص من التضعيف لتصبح " انْتَبَذَتْ " و هي على الشكل الآتي:

اتّبذت --> انتبذت ==> ت ت --> ن ت.

- يتفطّرن التي أصلها يفَّطّرن.

ففي يتفطّرن أثر الصوت الثاني على الأول فجعله يخالفه إلى تاء وبالتالي التخلص من التضعيف لتصبح " يَتَفَطَّرْنَ " وهي على الشكل الآتي:

- يفَّطّرن--> ينفَطّرن==> ف ف --> ت ف.

تنشقّ أصلها تتشقق.

ففي تتشقق أثر الصوت الثاني على الأول فجعله يخالفه إلى نون كما أدغمت القاق في القاف وذلك لتّخلص من توالي المثلين فتصبح : تَنْشَقُ.

3-مخالفة الواو للواو وذلك نحو :

- عِتِيًّا أصلها عُتُوٌ جمعه عُتُوُوٌ --> تقلب الواوين ياءا فتصبح "عُتُيٌ" ثم تكسر التاء فتصبح "عُتِّيَ" ثم "عِتِيًّا".
- جِثِيًّا أصلها جُثُوٌ جمعه جُثُوُّوٌ --> تقلب الواوين ياءا فتصبح "جُثُيٌّ" ثم تكسر التاء فتصبح "جُثِّيَّ" ثم "جِثِيًّا".
- صِلِيًّا أصلها صُلُوٌّ جمعه صُلُوُّوُ --> تقلب الواوين ياءا فتصبح صُلُيٌّ ثم تكسر اللاّم فتصبح صُلِّيَ ثم صِلِيًّا.

- مَرْضِيًّا --> اسم مفعول أصله "مَرْضُوْ" جمعه "مَرْضُوُوُ" --> تقلب الواوين ياءا فتصبح مَرْضُيُ ثم تكسر الضاد فتصبح مَرْضِيٌ ثم مَرْضِيًّا.

- مَنْسِيًّا--> اسم مفعول أصله "مَنْسُوُ" جمعه "مَنْسُوُوُ" تقلب الواوين ياءا فتصبح مَنْسُيٌ ثم تكسر السّين فتصبح مَنْسِيٌ ثم مَنْسِيًّا .

- مَقْضِيًّا --> اسم مفعول أصله "مَقْضُوُ" جمعه "مَقْضُوُوُ" تقلب الواوين ياءا فتصبح مَقْضُيُ ثم تكسر الضاد فتصبح مَقْضِيُ ثم مَقْضِيًّا.

- مأتيا --> اسم مفعول أصله "مَأْتُوُ" جمعه "مَأْتُوُوُ" تقلب الواوين ياءا فتصبح مَأْتُيٌّ ثم تكسر التاء فتصبح مَأْتِيٌّ ثم مَأْتِيًّا.

3- الإدغام للمخالفة في الراء وذلك نحو : " مِنْ ذُرِّيَةِ أَدَمَ ".

هناك احتمالات لأصل هذه الكلمة هي : (ذرأ) و(ذرو) و(ذري).

و لكن ما يعنينا من هذه الاحتمالات الذي يتضمنه موضوعنا وهو الأصل :

"ذرر"، فتشير إلى أن "ذرّيَّة" على وزن " فُعَيْلَة " إلاّ أن أصلها " ذرّيرة " .

فلما كثرت الراءات أبدلت الراء الأخيرة ياءا و أدغمت الياء وهنا حدث مخالفة بين الراءات إذ أدّت هذه المخالفة إلى حدوث الإدغام فأصبحت "ذُرِيَّة".

3- المخالفة بالكمية :

تكون في المقاطع الصوتية و من أمثلتها ما يحدث لضمير الغائب من تقصير حركته في اللغة العربية بعد القطع الطويل و ذلك لمخالفة الكمية بين المقطع لكي لا يتوالى مقطعان طويلان يصعب نطقهما و من أمثلة ذلك في سورة مريم :

عَبْدَهُ أصلها عَبْدَهُو

رَبَّهُ --> رَبَّهُو

اِجْعَلْهُ --> اِجْعَلْهُو

اِسْمُهُ --> اِسْمُهُو

لَهُ --> لَهُو

حَمَلَتْهُ --> حَمَلَتْهُو

اعْبُدُوهُ --> اعْبُدُوهُو

إِنّهُ --> إِنَّهُو

نَادَيْنَاهُ --> نَادَيْنَاهُو.

قَرَّبْنَاهُ --> قَرَّبْنَاهُو.

أَخَاهُ --> أَخَاهُو.

أَهْلَهُ --> أَهْلَهُو.

رَفَعْنَاهُ --> رَفَعْنَاهُو.

عِبَادَهُ --> عِبَادَهُو.

وَعْدَهُ --> وَعْدَهُو.

خَلَقْنَاهُ --> خَلَقْنَاهُو.

نَرِثُهُ --> نَرِثُهُو.

يَسَّرْنَاهُ --> يَسَّرْنَاهُو.

قَوْمِهِ--> قَوْمِهِي.

إِلَيْهِ --> إِلَيْهِي.

فِيهِ --> فِيهِي.

أَبِيهِ --> أَبِيهِي.

رَبِّهِ --> رَبِّهِي.

لِعِبَادَتِهِ --> لِعِبَادَتِهِي.

مِنْهُ --> مَنْهُو.

آتِيهِ --> آتِيهِي.

(الهاء) لما كان مقطع الهاء مثل لهو من النوع الطويل، كرهت العرب بأخر يساويه في الطول فعملت على المخالفة الكمية بينهما تيسيرا للنّطق.

4-المخالفة بالحذف :

مما التزمت العربية حذفه فرارا من تتابع الأمثال، حذف نون الأفعال الخمسة عند توكيدها بنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة. إذ تحذف نون الفعل بسبب تتابع النونات وهذا اقتصادا في الجهد وذلك نحو

"فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ"

" تَرَيِنَّ" و الأصل" تَرَيِينَنَّ" فخولف بين النونين بحذف نون الفعل فصارت تَرَيِينَّ فنشأ مقطع طويل،و تخلصا من هذا المقطع. اختزلت الحركة الطويلة فتحوّل بذلك إلى مقطع متوسط مغلق فصار الفعل " تَرَيِنَّ".

- و من أمثلة الحذف لكراهة توالي الأمثال كذالك " إنّ وأنّ" مع نون الوقاية قبل ياء المتكلّم أو ضمير المتكلّمين المنصوب وذلك نحو:

- "إِنِّي وَهَنَ العَظْمُ "و الأصل إِنَّنِي.
- "إِنِّي خِفْتُ المَوَالِي" و الأصل إِنّنِي.
- "إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ " و الأصل إِنّنَا.
- "إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ " و الأصل إِنَّنِي.
- "إِنِّي نَذَرْتُ لِلْرَّحْمَنِ" و الأصل إِنَّنِي.
- "إِنِّي عبد الله"و الأصل إِنَّنِي.انني
- "إِنّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ "و الأصل إِنّنَا.
- "إِنِّي قَدْ جَاءَنِي" و الأصل إِنَّنِي.
- "إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسّكَ " و الأصل إِنَّنِي.
- "إِنَّا خَلَقْنَاهُ" و الأصل أَنَّنَا.
- "إِنَّا أَرْسَلْنَا " و الأصل أَنَّنَا.

عند التقاء نون الأفعال الخمسة مع نون الوقاية قبل ياء المتكلّم، تحذف نون الوقاية نحو: آتَانَنِي --> بعد الحذف تصبح آتَانِي.

و عند التقاء نون الأفعال الخمسة مع نون الوقاية قبل ضمير المتكلمين المنصوب تحذف نون الوقاية نحو: يَأْتِينَنَا --> بعد الحذف تصبح: يَأْتِينَا.

خاتمـــــة

توصلنا من خلال دراستنا لقانوني المماثلة و المخالفة أنّ اللغة العربية تميل نحو السهولة و اليسر، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة النطق، إما لأنها متقاربة في المخرج و الصفة فيؤثر أحدهما في الآخر فيقلبه إلى صوت آخر لتحدث المماثلة الصوتية، أو ربما يكون الصوتان متماثلين فيحدث ذلك ثقلا مستكرها، فتلجأ العربية إلى التخلص منه عن طريق إبدال أحد المتماثلين صوتا آخر، غالبا ما يكون صوت علّة أو صوتا من الأصوات المائعة.و لقد كشفت هذه الدراسة عن جانب من جوانب العظمة في نظام اللغة العربية، فقد وضحت ما تستمتع به العربية من انسجام صوامتها و تآلف صوائتها و ربما يتم العدول عن الأصل إلى الفرع لتحقيق هذا الانسجام الصوتي، و لم يكن ذلك ناشئا من فراغ أو مخالفا للقواعد التي تعارف عليها العرب، بل جاء متسقا مع الذوق الاستعمالي و مع بقية القواعد المنظمة لجوهر العربية.

و بعد الغوص في أعماق موضوع الانسجام الصوتي استخلصنا النتائج الآتية:

1-تخضع اللغة العربية بفصحاها و عاميتها إلى تغيرات صوتية تتحكم فيها جملة من العوامل أبرزها عامل الاقتصاد في المجهود العضلي و تلمس أيسر السبل وأسهلها للتخلص من الأصوات الصعبة.

2-تتأثر بعض الأصوات اللغوية المتجاورة في الكلمة الواحدة مما يؤدي إلى جذب أحد الصوتين إلى الآخر فيقلبه صوتاً مغايرا ليحدث التقارب في الصفة أو المخرج أو كليهما تحقيقا للانسجام الصوتي و تيسيرا في عملية النطق و اقتصادا في الجهد العضلي.

3-تناولت الدراسات الصوتية العربية عند القدامى و المحدثين ظاهرتي المماثلة والمخالفة باعتبارهما قانونين يحكمان تجاور الأصوات و تأثرها فيما بينها.

4-اللغويون و النحاة العرب القدامى لم يخصوا ظاهرة المماثلة و المخالفة بمصطلح مقيّد لهما، بل جاءت مظاهرهما موزعة على أبواب متفرقة و بتسميات متباينة كالمضارعة و المشاكلة، و المجانسة، و المغايرة بالنسبة للمماثلة و المغايرة و ثقل

التضعيف واستثقاله و كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد و غيرها بالنسبة للمخالفة.

5-المماثلة و المخالفة من القوانين التي تُفَسّر وفقهما كثير من الظواهر الصوتية، وإمكانية حدوث المماثلة أكثر من المخالفة و هذا ما التمسناه أيضا في سورة مريم.

6-تسمى المماثلة قانون الأقوى، و تسمى المخالفة قانون الاقتصاد في الجهد العضلي و هما يعملان جنبا إلى جنب.

7-المماثلة تدعو إلى تقارب الأصوات المتباعدة في حين تدعو المخالفة إلى تقريب الأصوات المتباعدة، و كلما اقترب صوت من صوت آخر و حدث ثقل في النطق بهما تأتي المخالفة لتباعد بينهما تحقيقا للانسجام الصوتي.

8-لا ينسجم صوت مجهور مع نظيره المهموس إذا تجاورا مجاورة مباشرة بل يقلب أحدهما ليصبحا إما مهموسين و إمّا مجهورين لذلك نقلب التاء المهموسة في "افتعل" إلى نظيرها المجهور"الدال" عندما يكون فاؤه صوتا مجهورا مثل(الدال،الذال،الزاي).

9-في بعض الأحيان يُحدث تجاور صوتين متماثلين ثقلا مستكرها، فتلجأ العربية إلى قلب أحد المتماثلين صوتا آخر غالبا ما يكون من الأصوات الصائتة الطويلة أو أحد الأصوات المائعة(اللام و الميم، النون و الراء) و ذلك تيسيرا للنطق و تحقيقا للانسجام الصوتي في الكلمة.

10-الصوامت الحلقية تكاد لا تجتمع في كلمة واحدة، و ذلك لقرب مخرجها، مما يسبب جهدا عضليا كبيرا أثناء النطق بها، كما أن الصوامت إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لذلك استبعدت من العربية الكلمات التي بها صوامت متقاربة المخارج.

11-للصوائت القصيرة دور كبير في قلب أصوات العلّة بعضها من بعض، فإذا لم يكن هناك تجانس بين أصوات العلة و هذه الصوائت، كأن تجتمع الكسرة مع الواو أو الألف، أو تجتمع الفتحة مع الواو أو الياء، فإنّ ذلك سيؤدي إلى ثقل مستكره وتنافر واضح، يتم التخلص منه عن طريق قلب صوت العلة إلى آخر ليتجانس مع الصائت القصير قبله و ينسجم معه.

12-اجتماع الواو و الياء مستكره في بعض الصيغ الصرفية، لذا تقلب-غالبا- الواو ياءاً، ولم يحدث العكس لأن الياء أخف من الواو، ومما يؤكد ذلك أن الأمثلة الواردة على قلب الواو ياءاً أضعاف الأمثلة الواردة على قلب الياء واواً.

13-عند تجاور التاء-وهي صوت مرقق- بصوت من الأصوات المفخمة فإنّه يحدث

تنافر للانتقال من الاستفال إلى الاستعلاء، لذا تؤثّر الأصوات المفخمة على التاء تأثيراً تراجعياًّ، فتقلبها إلى نظيرها و هو الطاء، شرط أن يكون الصوت المفخم فاء للكلمة.

14-تكره العربية توالي الأمثال، فتلجأ أحيانا إلى تسكين أحدهما حتى يتم إدغامهما، ففي الإدغام تخفيف من وطأة التلفظ بصوتين متماثلين و هذا التخفيف جزء لا يتجزأ من الانسجام الصوتي.

15-الميل إلى استخدام الكلمات التي حدث فيها حذف أكثر من الكلمات التي لم يحدث فيها حذف نحو استخدام الأفعال التي حذفت منها تاء(تتفعّل) و (تتفاعل) أكثر من إثباتها و استخدامها إنّ و أنّ، و لكنّ و كأنّ التي حذفت منها نون الوقاية نتيجة اتّصالها بياء المتكلم، أو حذفت منها النون لاتّصالها ب(نا) المتكلمين، أكثر من إثباتها مما يشير إلى ميل القرآن الكريم إلى استخدام الألفاظ الأخف و الأسهل في النطق.

16-الصوائت لها دور كبير في الثقل و الخفة، فإذا و جدت في صيغة صرفية لا تتوافق مع محيطها الصوتي، فنها سرعان ما تقلب إلى صائت آخر لينسجم مع محيطه الصوتي، أو للتخلص من المقاطع غير المرغوب فيها و الحصول على مقاطع أخف و أفضل من سابقتها، وفي بعض الأحيان تكون الصوائت متماثلة فيُحدث ذلك ثقلا مستكرها، تلجأ العربية إلى تخفيفه عن طريق المخالفة الصوتية،فما تسعى إليه العربية في المقام الأول هو الانسجام الصوتي.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1975.

2-ابن خلدون، المقدمة، علم الكتب، القاهرة، مصر.

3-ابن دريد، جمهرة اللغة (الثقافة الدينية) المركز الرئيسي، شارع بورسعيد الطاهر،مصر.

4-ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار النشر، بيروت، لبنان.

5-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، الجزء الثاني.

6-أبو زكرياء يحي بن زياد القراء، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف النجاشي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1980م الجزء الأول.

7-أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، مجموعة الخامسة.

8-أحمد حامد بن سعيد الشنبري، النظام اللغوي للغة(دراسة وصفية تطبيقية) مركز البحث، القاهرة،مصر، 1425ه، 2004م.

9-أحمد مختار عمر، دراسة للصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 1405ه، 1985م.

10-تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 1394ه،1974م.

11-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر للطباعة و النشر

و التوزيع، بيروت،ب.ط، ب.ب.
12-الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان.
13-جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات(الدرس الصوتي العربي، المماثلة والمخالفة)، دار الكتاب، ط1، 1428ه،2007م.
14-حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث، زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2005م.
15-حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية(دراسة و صفية تطبيقية) مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، 1425ه، 2004م.
16-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1423،3م.
17-الخليل بن أحمد أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م.
18-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قياوة.
19-المبرد، المقتضب، تحقيق حسن محمد، مراجعة إميل يعقوب، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 140ه، 1999م.
20-رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1997م.
21-رمضان عبد التواب، لحن العامة و التطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط2، 1981م.
22-عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مكتبة السياب، القاهرة، د.ط.
23-عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي للدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، جمادى الآخرة 1421ه، أيلول 2000م.
24- عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مطبعة القاهرة الجديدة، ب.ط، ب.ت.

25-عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1416ه، 1996م.
26-عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة1، 1380ه، 1998م.
27-عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار الأزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1998م.
28-عبد القادر مرعي خليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، منشورات جامعة مؤتة، الأردن، 1993م.
29-عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دن، دم، مصر 1952م.
30-عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة و تحقيق حسن المهداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1413ه، 1993م.
31-فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، فهرسة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، السعودية، 1426ه-2005م.
32-فوزي شايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425ه-2004م.
33-كريم زكي حسام، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1985.
34-كمال بشر، علم اللغة العام(الأصوات) دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000م.
35-محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة1، 2000م.
36-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، والتونسية الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط 1984م.
37-محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في سورة القرآن، مكتبة رحاب، الجزائر، د.ط 1963م.

38-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة 5، 1406ه، 1986م.
39-محمود السعران،علم اللغة، مقدمة القارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1964م.
40-ممدوح عبد الرحمن، القيمة الوظيفية للأصوات(دراسة لغوية) دار المعرفة الجامعية، 1998م.
41-مهدي مناف محمد، علم الأصوات اللغوية، عالم الكتب للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
42-نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم.
43-وهبة الزحلي، التفسير المنير في العقيدة والمنهج والشريعة، دار النشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

الكتب المترجمة

1-فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجان البيان، المغرب، الطبعة1، 1950م.
2-ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار، عالم الكتب ط1408،3ه-1987م.
3-برجشتراستر، التطور اللغوي للغة العربية، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994.

الرسائل الجامعية:

1- فدوى محمد حسان، رسالة دكتوراه، اثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1432ه-2011م.
2- نوارة بحري، رسالة ماجستير، نظرية الانسجام الصوتي واثرها في بناء الشعر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2001-2009، إشراف محمد بوعمامة.

الفهـــرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمـــــــــة

تمهيد.....01

الفصل الأول: تحديد المفاهيم

المبحث الأول :الصوت اللغوي.....09

1-تعريف الصوت.....09

2-تصنيف الأصوات اللغوية.....11

أ-الصوامت.....12

مخارج الصوامت.....12

صفات الصوامت.....13

ب-الصوائت.....15

تصنيف الأصوات الصائتة.....15

صفات الأصوات الصائتة.....16

المبحث الثاني: القرآن الكريم

1-تعريف القرآن.....17

أسماء القرآن وصفاته.....18

المبحث الثالث:سورة مريم.

1-تسمية السورة.....19

2-مضمون السورة.....19

الفصل الثاني:الانسجام الصوتي وفق قانوني المماثلة والمخالفة

المبحث الأول:قانون المماثلة.....26

1-تعريف المماثلة.....27

- مصطلحات المماثلة وظواهرها في التراث اللساني العربي.....27
- المماثلة في الدرس الصوتي الحديث.....30
أ –عند اللغويين العرب.....30
ب –عند اللغويين الغربيين.....31
2– أنواع المماثلة.....37
أ–المماثلة المقبلة الجزئية المتصلة 37
ب– المماثلة المقبلة الجزئية المنفصلة.....39
ج– المماثلة المقبلة الكلية المتصلة 40
د– المماثلة المقبلة الكلية المنفصلة.....42
هـ–المماثلة المدبرة الجزئية المتصلة.....43
و– المماثلة المدبرة الجزئية المنفصلة.....45
ز– المماثلة المدبرة الكلية المتصلة.....46
ي– المماثلة المدبرة الكلية المنفصلة.....49
المبحث الثاني :قانون المخالفة.
1–تعريف المخالفة.....52
المخالفة في التراث العربي.....53
المخالفة في الدرس الصوتي الحديث.....55
أ–عند اللغويين العرب.....55
ب– عند اللغويين الغربيين.....57
لماذا تحدث المخالفة 58
2–أنواع المخالفة.....59
أ– المخالفة التقدمية المتصلة.....59
ب–المخالفة التقدمية المنفصلة.....60
ج– المخالفة الرجعية المتصلة.....61
د–المخالفة الرجعية المنفصلة.....62

هـ–المخالفة المتباعدة 63
و–المخالفة الكمية.....64
ز–المخالفة بالحذف.....64
الفصل الثالث:مظاهر الانسجام الصوتي في سورة مريم
1– المماثلة 67
2–المخالفة.....76
خاتـــــــــــمة.....82
قائمة المصادر والمراجع.....85
فهرس الموضوعات.....108